ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 37 - العدد 1071 - الجمعة 15 ربيع الثاني 1425 هـ - الموافق 4 يونيو 2004

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

وإلى الجبال كيف نصبت

المصافحة إثر الصلاة بالمسجد

من مات لايشرك بالله دخل الجنة

ملاطفة اليتيم والمساكين

الإسناد العالي والنازل

علم التوقيت وحساب مواقيت الصلاة

الإسلام يحث على مكارم الأخلاق ويراعي للإنسان حرمته

جاء الإسلام لإصلاح البشرية ورعاية مصالحها وتهذيب أخلاقها ومراعاة سلوكها ويحث التوجيه الديني الرباني أفراد البشرية على مراقبة النفس وتقويمها كي لا تنزلق وتذهب بها الأهواء الضارة بها الملوثة لسمعتها وبين الهدي النبوي عن طريق الوحي أن الفلاح يكمن في الإيمان الصادق الذي تتجلى فيه الخشية من الله تبارك وتعالى في جميع مظاهر الحياة عبادة وسلوكا فيعطى الخوف من الله مناعة للمؤمن تحصنه من المزالق الضارة بالإنسان كما تدفعه الخشية من ربه للعمل الذي يضمن له الفلاح في داري الدنيا والاخرة.

قال تعالى: "قد أفلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون" سورة المومنون الآية:1 - 7.

فالتربية الإسلامية تدعو للإستقامة وتطهير النفوس من الأدران، قال تعالى: "فاستقم كما أمرت ومن تاب معك" سورة هود، الاية:112.

فعلينا أن نميز ما يدعو له ديننا الحنيف الذي طريقه الواضحة ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا من أعمى الله بصيرته ولم يدرس حقيقته، قال تعالى: "ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله" سورة ص، الآية: 26.

فلنحفظ ألسنتنا وأقلامنا من خدش أعراض الناس بصفة عامة فجرح اللسان أشد ألما من طعن السنان، قال تعالى: "يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا" سورة الأحزاب، الآية:70. فقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الفحش وبذاء اللسان فعن أبي مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس المومن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيئي) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

وقال عليه الصلاة والسلام: (ما كان الفحش في شيء إلا شانه وما كان الحياء في شيء إلا زانه) رواه الترمذي وقال حديث حسن، فليعلم الكل أن هذه الرسالة المحمدية الكونية العامة تنشر الأخلاق الحميدة وتدعو لاحترام الإنسان وعدم المس من شرفه وعرضه وتحفظ له حرمته ولا تقبل من أي كان انتهاكها ويحذر الهدي النبوي من تصديق الاشاعات ونشرها والمشي وراء كلام الذين لا يتثبتون فيما يصدر عنهم قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين" إنه دين العدل والمشروعية وعدم الظلم ودين احترام الانسان من حيث هو فلا يقبل من المجتمع ان تعبث به الظنون والاهواء حتى يتسرب ضرر لا مبرر له لهذا الكائن البشري قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم".

فالهدي الرباني لا يدع للظلم منفذا يتسرب منه المعتدي حتى يمس بحقوق الاخرين، قال تعالى: "ولا تقتلوا أنفسكم"، سورة النساء، الآية:29.

فمن تتبع مغازي الإسلام النبيلة في إصلاح المجتمع ومراميه السامية في تهذيب الإنسان والسعي المطلق في مصلحته يجد انه يتضمن ما فيه خيري الدنيا والاخرة وانه ينشر السلم والعدل والمحبة فنسلك سبيله ونستنير بما يدعو إليه....

ونرجو من الذين يجهلون إنسانية الإسلام ورأفته بعباد الله وتوجيهاته المثالية ان يدرسوه حق دراسته وان لا يغتروا بما يكتب عنه أعداؤه أو الذين لا يعرفونه، فيقيني أن المنصف الحكيم الواعي البعيد من التعصب ان هو عرف واطلع على حقيقته سيجد في الهدي النبوي ضالته المنشودة لكون ديننا الحنيف يهدي للتي هي أقوم، ويحث على مكارم الأخلاق ويرعى للإنسان حرمته وينشر العدل والمشروعية بالمعنى الصحيح، قال تعالى: "لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نوتيه أجرا عظيما" سورة النساء، الآية: 114. صدق الله العظيم.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

العدل والعدالة في التوجيه الديني

العدل القضائي في الإسلام

-12-

تبعا لما أوردناه في آخر حديث الأسبوع الماضي فإننا ننشر في هذا العدد نص رسالة القضاء لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند تعيينه لأبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس قاضيا على البصرة لتكون وثيقة بيد القراء.

ونشرع ابتداء من هذا العدد بعون الله في دراسة ماتضمنته الرسالة من توجيهات إسلامية في ميدان القضاء لتربية القاضي على مسطرة واضحة وعلى منهج إسلامي عند ممارسة القضاء للفصل في الخصومات بين الناس جميعا لتحقيق هدف واحد هو إقامة العدل وإبلاغ الحقوق لأصحابها والقضاء على الظلم والاجحاف بالحقوق، إن القضاء يعتبر في الثقافة الإسلامية من مهام النبوة، يقول الله تعالى في سورة البقرة الآية:213 "كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه" فبين القرآن الكريم أن من مهام الأنبياء وسلطاتهم الخاصة أن يحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه لإحقاق الحق ورد الظلم.

ومن أجل الترغيب في القضاء والإقدام على ممارسته خدمة للدين وللمسلمين قال صلى الله عليه وسلم : "إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران. وإذا أخطأ فله أجر واحد" كما رواه المحدثون في كتب الصحاح.

والأجر هنا ليس على الخطأ، لأن الخطأ لايؤجر عليه الإنسان، وإنما الأجر في حالة الخطإ على الاجتهاد وبذل الطاقة الفكرية للوصول إلى الغاية وهي تحقيق العدل.

وقال عبد الله بن مسعود "لأن أجلس فأقضي بين الناس بحق واجب أحب إلي من عبادة سبعين سنة"

هذا القضاء الذي يمارس من طرف الأنبياء والمرسلين ومن ينوب عنهم من الخلفاء وأمراء المومنين للحكم بين الناس فيما يختلفون فيه هو السلطة التي يطمئن إليها المومنون والناس جميعا، وذلك مادفع الخليفة الثاني لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليكتب كتابه لأبي موسى الأشعري بمناسبة تعيينه قاضيا نائبا عنه بالبصرة، وأصبح الكتاب وثيقة حديثية بين يدي المحدثين والفقهاء وسنقف قليلا مع هذه الرسالة التي تعتبر توجيها إسلاميا في سياسة القضاء وتدبير الحكم بين الناس.

وسنقسم الرسالة إلى ثلاثة فصول نرى في الأول التوجيه العمري لمؤسسة القضاء، ثم التوجيه العمري للقاضي وهو يمارس مهامه ثم نتعرف على توجيه سيدنا عمر للمتخاصمين وهما أمام القضاء ليتعرف كل واحد على ماله وماعليه

1- التوجيه الأول : مؤسسة القضاء.

في هذا التوجيه سنرى ثلاث فقرات وردت في الرسالة.

الفقرة الأولى: قول سيدنا عمر "القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة".

القضاء في اللغة هو الحكم "قال تعالى في سورة الإسراء الآية 23 "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه" أي حكم أن لايعبد الإنسان إلا الله وحده ولايشرك به أي شيء.

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرفي

تتمة في الصفحة 2

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

التجيبي يتحدث عن أبواب بيت الله الحرام وعن الكعبة المعظمة

■ في الحلقة الماضية كنا مع التجيبي رحمه الله، وهو يحدثنا عن أبواب بالمسجد الحرام بمكة المشرفة، وكان الختام بذكر باب العباس بن عبد المطلب، وباب علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وتتميما لكلامه عن أبواب المسجد الحرام يقول: "وباب صغير يدعوه المكيون الآن بباب السويقة، وهو الذي كان يدعى قديما بباب القوارير فيما أحسب، وباب الرباط، وأبواب دار الندوة: وهي ثلاثة، ويعرف أحدهما بباب الطبري، ومن هناك يخرج الآن شيخنا الامام الفاضل رضي الدين الطبري، أعاد الله من بركته، لمنزله الموروث عن أسلافه رحمهم الله تعالى... وقرأت فيما وجدت من ذيل الإمام أبي سعد السمعاني رحمه الله في ترجمة محمد بن هبة الله البندجي أنه قال: باب الندوة مقدم الأولياء، وكان إذا جازه يسلم عليهم.

ودار الندوة هي التي كان قصي اتخذها للتشاور، يجتمع فيها أشراف قومه، وهي التي تصيرت بعد بني عبد الدار إلى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي المذكور، فباعها في الإسلام بمائة ألف درهم، وذلك في زمن معاوية، فلامه معاوية في ذلك، وقال: أبعت مكرمة آبائك وشرفهم؟! فقال حكيم ذهبت المكارم إلا بالتقوى، والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر، وقد بعتها بمائة ألف، واشهدكم أن ثمنها في سبيل الله، فأينا المغبون؟

وباب دار العجلة، وهو صغير محدث، يقال إنه كان قبل ذلك غير شارع إلى المسجد، وأحدث لدخول الأساطين التي كانت تجلب على العجل من جدة.. العجل بفتح العين والجيم جمع عجلة: طوق أو قرص قابل للدوران.

وباب السدة وهو طاق واحد، والسدة هي الظلال والسقائف التي حول المسجد، ومنه سمي إسماعيل السدي لأنه كان يبيع في سدة الجامع الخمر. في الجاهلية.

وباب العمرة، وهو حنية كبيرة بلا سارية، وعليه يخرج المعتمرون الآن إلى التنعيم، وهو أقرب المواقيت إلى مكة للمعتمرين، وبسبب ذلك سمي باب العمرة، وبإزائه مدرسة هائلة حافلة بديعة الشكل، مزخرفة الخشب والبناء، أمر ببنائها الأجل الهمام ملك اليمن ومانضاف إليه، نور الدين عمر الملقب بالمنصور بن علي بن رسول، رحمه الله تعالى، والد الملك الأجل العالم الهمام شمس الدين الملقب بالمظفر يوسف رحمه الله، ووقف عليها أرزاقا جمة للمتفقهين على مذهب الإمام أبي عبد الله الشافعي... شرع لها بابا إلى داخل المسجد الحرام بين باب العمرة المذكورة، وباب إبراهيم، وباب إبراهيم في زاوية كبيرة، وعليه قبة عظيمة محكمة البناء متقنة الصنعة بديعة الشكل...

ويستمر التجيبي في ذكر الأبواب ووصفها وذكر سبب تسميتها، ومن الأبواب التي ذكرها: باب الحزورة. بفتح الحاء وسكون الزاي، وفتح الواو والراء بعدها، وأبواب أجياد، وهي اربعة، وكل واحد منها مفتح على قوسين... وباب الصفاء وفيه أربعة سواري، ومفتح على خمسة أقواس... وهو أكبر الأبواب كلها، وعليه يخرج إلى المسعى، ومنه خرج النبي صلى الله عليه وسلم للسعي بين الصفا والمروة... وباب العباس بن عبد المطلب، وباب علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.... أعاد ذكرهما وقد ذكرهما من قبل.

ومايذكره التجيبي عن مساحة المسجد الحرام، وعن سواريه وأبوابه، وتطور بنائه، يعطي فكرة للقارئ، أن بيت الله الحرام كان محط عناية كبيرة من طرف المسلمين، وخلفائهم، وأمرائهم، وكانوا يتنافسون عبر العصور في توسعته وتحسين بنائه، وإتقان العمل به، وجلب الأساطين الرخامية له من بلاد بعيدة، وزيادة عدد المسلمين بحمد الله مستمرة إلى يوم القيامة، وكل توسعة كانت بسبب ماتدعو إليه الحاجة، والتجيبي يصف المسجد الحرام في أواخر القرن السابع الهجري، ويذكر ماشاهده، وماقرأه عن عناية المسلمين به، وعن تطور توسعته وبنائه، وعرف المسجد الحرام بعد التجيبي زيادات أخرى في مساحته وعدد سواريه وأبوابه، وأهم ذلك وأكبره مايعرفه المسجد الحرام في وقتنا الراهن من التوسعة في المساحة، والعناية، والصيانة، إنه شيء لم يعرفه من قبل، وفي مختلف العصور، وأولوا الأمر بالمملكة العربية السعودية بذلوا جهودا مشكورة، وعناية فائقة ومستمرة، في توسعة المسجد الحرام، وجعله آية معمارية لامثيل لها في الرونق، والمتانة والجمال، وزينوه بالبسط الأنيقة، والإنارة البديعة، والتهوية المنعشة، والزخارف الأخاذة، والمنارات السامقة، ومكبرات الصوت القائمة في سائر جهاته وأركانه، أما المباني الخاصة بالنظافة والوضوء والاغتسال، مع كثرة المياه والتعهد والصيانة، والمساحات النظيفة المحيطة بالمسجد الحرام فكل ذلك مما يثلج صدور المؤمنين والمؤمنات.

والمسلمون في سائر بقاع الدنيا، تهفو نفوسهم ويؤكد عليهم إيمانهم اداء مناسك

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

الحج والعمرة، وزيارة الحرمين الشريفين وهم بحمد الله تعالى يجدون في الحرمين المقدسين مايطفىء غلتهم، ويلبي ماتطمح إليه نفوسهم من الراحة والطمأنينة، وتنمية الروح، والشعور بالقرب من الله تعالى، ويحمدون الله ويشكرونه على ماتكرم به من جعل بيت الله الحرام والمسجد النبوي الشريف مثابة للناس وأمنا، وزيادة في الأجر والثواب، فكل أعمال البر تضاعف في هذا الجو البهيج المضمخ بأريج العود والندود، والمسك والعنبر وسائر أنواع الطيبات، فاللهم زد حرميك الكريمين تشريفا، وتعظيما، وحفظا وأمنا، ووالي نعمك والطافك، ورحماتك على هذه الأماكن التي شرفتها وكرمتها، والتي لها مكانة سامية في قلب كل مسلم.

وبعدما تحدث التجيبي عن المسجد الحرام وعن هيأته، وبنائه وماله من التعظيم والمكانة في قلوب المسلمين...

بعد ذلك يتحدث عن الكعبة الحرام فيقول:

"وأما الكعبة الحرام فهي قريبة من التربيع، بذلك سميت كعبة، والتكعيب التربيع، وكل بناء مكعب كعبة، ويقال إن الناس كانوا يبنون بيوتهم مدورة تعظيما للكعبة، حتى بنى حميد بن زهير بيتا مربعا، فهو أول من ربع بيته، وقيل بل سميت كعبة الاستطالة بنائها، وكل بناء أعلى فهو كعبة ومنه كعب ثدي الجارية، إذا ارتفع وعلا في صدرها، ومن أسمائها البيت العتيق، وقيل هو من أسماء مكة، وهو للبيت أشهر، وأصح، سمي بذلك لعتقه من الجبابرة، أي أنهم لايجترئون فيه ولاعنده، بل يلوذون فيه ويطوفون.

وقد يكون العتيق بمعنى القديم، كما قال تعالى: "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة"(آل عمران/96) وقد يكون بمعنى العتيق الكريم، وكل شيء كريم وحسن يقال له : عتيق..."

إلى أن يقول: "وفي ابتداء بناء هذا البيت الشريف أقوال: منها: أن الله تعالى وضعه قبل خلق الدنيا، ومنها: أن الملائكة بنته، ومنها: أن آدم عليه السلام هو الذي بناه... إلى أن يقول: "وفي الصحيح "أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بنياه على أكمة مرتفعة على ما حولها"

وبعد ذلك يذكر التجيبي بسنده المتصل إلى ابن عباس رضي الله عنهما أن أم إسماعيل جاء بها ابراهيم وهي ترضعه، وذكر رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: "أقبل إبراهيم باسماعيل وأمه وهي ترضعه معها سنة لم يرفعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس ويومئذ بمكة أحد، وليس بها ماء، فوضعها هنالك، ووضع عندها جرابا فيه تمر، وسقا، فيه ماء، ثم قفا إبراهيم منطلقا، فتبعته أم إسماعيل فقالت: ياإبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولاشيء، فقالت له ذلك مرارا، وجعل لايلتفت إليها، فقالت له: آ الله أمرك بهذا؟قال: نعم، قالت: إذن لايضيعنا ثم رجعت، فانطلق إبراهيم حتي إذا كان عند الثنية حيث لايرونه، استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات فرفع يديه فقال: "ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة، فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون" إبراهيم 37...."

وملخصه أنه: لما نفذ ماء أم إسماعيل، واشتد عطشها، وعطش ولدها، صعدت على الصفا فلم تر أحدا، ثم توجهت نحو المروة فلم تر أحدا، فقلت ذلك سبع مرات، قال ابن عباس، قال النبي صلى الله عليه وسلم "فذلك سعي الناس بينهما" إلى أن جاء ملك لموضع زمزم، فظهر الماء، فأغاثها الله به وولدها، إلى أن مرت بالمكان فرقة من جرهم فنزلوا في أسفل مكة، فبعثوا في طلب الماء، وكانت أم اسماعيل عنده، فسمحت لهم بالنزول، على أن تكون هي صاحبة الماء، وتكاثر جرهم بعدلك، وأنست بهم، وشب إسماعيل وتعلم العربية، وتزوج منهم، وجاء إبراهيم بعد ذلك، فقال لإسماعيل: إن الله تعالى أمرني أن أبني هنا بيتا، فأعانه ولده إسماعيل، وجعل يأتي بالحجارة، وإبراهيم يبني، وهما يقولان: "ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم" وهو ما أشار إليه القرآن الكريم بقوله: "وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك، وأرنا مناسكنا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم..."(البقرة/128)ويمضي التجيبي في سرد قصة بناء البيت، كما سيأتي بحول الله.

(تتمة ص:1)

وعرفه ابن عرفة أبو عبد الله بأنه صفة حكمية توجب لموصوفها نفوذ حكمه الشرعي ولو بتعديل أو بتجريح لا في عموم مصالح المسلمين، وطبقا لهذا التعريف لايعتبر التحكيم قضاء، ولاقرار والي المظالم أو حاكم المدينة أو الجماعة أو أي سلطة في المجتمع، فالحكم الشرعي الواجب التنفيذ هو الصادر عن مؤسسة القضاء لا عن غيرها من مؤسسات الدولة.

وعرف القضاء ابن رشد بأنه الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام.

وعرفه ابن مرزوق بأنه قطع النزاع بين المتخاصمين قصرا بتعيين الحق لاحدهما بدليل شرعي.

وتنصيب مؤسسة القضاء أمر واجب بين المسلمين :القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة " فإقامة حاكم للناس ينظر فيما يقع بينهم من خصومات يعتبر من المهام الأساسية في الأمة الإسلامية والفرض يتعلق أصلا بالإمام باعتباره هو صاحب السلطة القضائية، فإذا رأى أن الأمر يحتاج إلى من يكلف بذلك نصب القضاة لينوبوا عنه في جميع مناطق حكمه، ويحكموا باسمه.

والفقرة الثانية في توجيه مؤسسة القضاء في الرسالة العمرية هي اعتبار المصالحة بين المتخاصمين أمر جائز، لأن الصلح يترك حبل المودة موصولا ونهر التعايش والتعامل الأخوي مستمرا وقد مدح الله عز وجل الصلح فقال في الآية 128 من سورة النساء" "فلا جناح أن يصالحا بينهما صلحا، والصلح خير" فوصفه الله عز وجل بأنه خير، وكل خير مرغوب فيه وقال في نفس السورة الآية 35 "إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما" فالصلح منهج يوفق الله من يريد الوصول إليه بين المتخاصمين، وفي سورة الحجرات في الآية العاشرة يقول الله تعالى: "إنما المومنون إخوة فاصلحوا بين أخويكم" بل إن الله عز وجل يأمر المومنين باللجوء إلى الصلح حتى ولو كان الأمر فيه دم سائل، قال تعالى في سورة الحجرات الآية التاسعة: "وإن طائفتان من المومنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما" ولهذا كانت الإشارة في الرسالة العمرية إلى قضية الصلح وأنه جائز بين المسلمين فيها دلالة على ترك ظلال شجرة الصلح بين المسلمين وارفة تحميهم من آلة الحكم، الفاصل قضاء.

وتستثني الرسالة الصلح الذي يكون مخالفا للشريعة أو للنظام العام "إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا" والمراد به صلح يحلل الحرام بعينه، كصلح على شرب خمر، وبيعها أو التصرف فيها، أو صلح على عدم مراجعة زوجة طلقت ، وعدم التصرف في شيء مملوك بدون منازع أو غير ذلك مما هو من المباح الحلال، فالصلح في هذه الحالة يكون مرفوضا في مسطرة التقاضي، لأنه يحرم حلالا أو يحلل حراما وهو أمر غير مقبول، فالذي يحرم ويحلل هو الله عز وجل، فما حرمه فهو حرام إلى يوم الدين وما أحله فهو حلال بين المسلمين.

وفي العدد المقبل إن شاء الله نتابع التوجيه العمري للسلطة القضائية.

الميثاق

معرفة ما يضطر إليه من علم المنطق

للشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني عفى الله عنه ونفع به آمين

■ الأستاذ : إدريس كـــرم

القسم الثاني

الحمد لله الذي انعم علينا بالعقل والبيان، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المبعوث بواضح البينات وقواطع البرهان ورضي الله تعالى عن آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين بإحسان وبعد،

كلمات مختصرة تتضمن معرفة ما يضطهر إليه من علم المنطق لتصحيح ما يكتسب به التصورات والتصديقات وترك كل ما يشوش الفكر مع قلة جدواه ونذور استعماله من قواعد وتفريعات، فالله اسال ان ينفع به، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وينحصر المقصود من هذا التاليف في التعريضات ومباينها والحجج ومباديها، ومبادي التعرضات.

والممكنة الخاصة:

وهي ما نسبتها جائزة لا واجبة ولا مستحيلة كقولنا كل إنسان مكلف بالإمكان الخاص، وهناك موجهات مؤيدة تظهر في التناقض، وهذه الموجهات تنقسم إلى بسيطة وهي ما ليس في اخرها التقييد بنفي الدوام أو بنفي الضرورة أو خصوص الإمكان، وإلى مركبة وهي ما فيها التقييد بأحد الثلاثة ونفي الدوام يدل على مطلقة عامة ونفي الضرورة يدل على ممكنة عامة، والإمكان الخاص يدل على ممكنتين عامتين، فكل مركبة فيها موجهتان متفقتان في الكم مختلفتان في الكيف.

❖❖❖

ثم **القضية الحملية** إن كان موضوعها جزءيا سميت شخصية ومخصوصة موجبة كانت أو سالبة كقولك زيد قائم وعمر ليس بضاحك وإن كان موضوعها كليا وقرن بما يدل على تعميم الحكم أو تبعيضه سميت مسورة ومحصورة موجبة كانت فيها أو سالبة وإن لم يقرن موضعها بما يدل على التعميم أو التبعيض سميت مهملة وهي ايضا موجبة وسالبة، وإن قرن السور بالمحمول أو الجزئي سميت متحرفة.

❖❖❖

وتكذب مهما أثبتت للجزئين أفرادا أو حكمت باجتماع افراد في فرد واحد وإلا فكغيرها وما اعتبر في صدق عنوانها وجود موضوعها في احد الأزمنة الثلاثة تسمى قضية خارجية وما اعتبر فيها تقدير وجوده وإن لم يوجد في زمن من الأزمنة الثلاثة تسمى قضية حقيقية وبينها وبين الخارجية عموم وخصوص من وجه ان كانتا موجبتين كليتين أو جزئيتين سالبتين فإن كانتا موجبتين جزئيتين فالحقيقة أعم مطلقا من الخارجية، وإن كانتا سالبتين كليتين فالخارجية أعم مطلقا من الحقيقة.

هذا حكم الاتحاد بينهما في الكيف والكم، فإن اختلفتا فيهما أو في احدهما فالكلية الموجبة الحقيقية أعم من وجه من سائر المحصورات الخارجية، ومثلها الجزئية السالبة الحقيقة فهما إذن أعم من جميع المحصورات الخارجية من وجه.

❖❖❖

والسالبة الكلية الحقيقية أخص من السالبة الجزئية الخارجية لأنها أخص من سالبتها الكلية، وهي مباينة للموجبتين الخارجتين، والجزئية الموجبة الحقيقة أعم مخالفتها الخارجية من وجه إلا الكلية الموجبة الخارجية فهي أعم منها مطلقا وقد توخذ القضية باعتبار الوجود الذهني كقولنا شريك الاله ممتنع فهي قسم ثالث ليست بحقيقة ولا خارجية وسور الكلية في الجميع كل وجميع وما في معناهما... وسور السلب الكلي لاشيء ولا واحد وما في معناهما لقولك لا شيء ولا واحد وما في معناهما لقولك لا شيء من الجرم بقديم ولا واحد من الجائز بغني عن الفاعل ونحوه ما في الحديث لا شخص أغير من الله، وسور الايجاب الجزئي ليس كل الحيوان إنسانا بعض وواحد كقولك بعض الذات جرم وواحد من الصفات عرض، وسور السلب الجزئي ليس كل وبعض ليس وليس بعض كقولك ليس كل الحيوان إنسانا وبعض الحيوان ليس إنسانا، وليس بعض الحيوان إنسانا وقد يستعمل الأخير للسلب الكلي كقولك ليس بعض الحيوان حجر أي شيء من أبعاضه بحجر.

❖❖❖

فهذه قضايا ثمانية، وكل واحدة منها إما محصلة أو معدولة فالمجموع ست عشرة قضية، وحقيقة التحصيل أن يكون المحمول وهو ما بعد الرابطة سلبيا، والعدول أن يكون سلبيا، والموجبة سواء كانت محصلة أو معدولة تقتضي وجود الموضوع والسالبة فيهما لا تقتضيه، ومن ثم كانت الشخصيتان إذا اختلفتا في الكيف وتوافقتا في التحصيل أو العدول تناقضتا، وبالعكس تعاندتا في الصدق موجبتين وفي الكذب سالبتين وإن اختلفتا فيهما كانت الموجبة أخص من السالبة وأما الشرطيات فهي كالحمليات تكون مخصوصة، وهي أن يخص اللزوم أو العناد بحالة معينة أو زمن معين، كقولك أن جئتني اليوم راجلا أو راكبا أكرمتك وكقولنا إما أن تكون إذا كنت حيا عالما أو جاهلا، وغير مخصوصة وهي ما لم يخص فيها اللزوم أو العناد بذلك، وتكون مهملة ومسورة كلية وجزئية موجبات بإثبات اللزوم أو العناد، وسالبات برفعهما وسر الريجاب الكلي في المتصلة كلما ومهما وفي المنفصلة حيثما، وسور السلب الكلي فيهما ليس البتة وسور الإيجاب الجزئي قد يكون، وسور السلب الجزئي ليس كلما وليس دائما.

❖❖❖

وقد لا يكون، والإهمال بإطلاق إن ولو وإذا في المتصلة، إذا كان الشيء حيوانا كان إنسانا، وفي السالبة ليس إذا كان الشيء حيوانا كان إنسانا، وقولك في موجبة المنفصلة إما أن يكون الشيء حيوانا وإما أن لا يكون إنسانا، وفي سالبتها ليس إما أن يكون الشيء حيوانا وإما أن لا يكون إنسانا.

فصل

التناقض: في القضايا هو اختلاف قضيتين بالإيجاب والسلب على وجه يقتضي لمجرد ذلك الاختلاف لزوم صدق أحدهما وكذب الأخرى، فإن كانت القضية مخصوصة كان نقيضها القضية التي تخالفها في كيفها من إيجاب وسلب، وتتحد معها في ما سوى ذلك من الطرفين، وللزمان والمكان والشرط والكل والجزء والقوة والفعل والإضافة، وإن كانت ميسورة أو ما في قوتها شرط مع ذلك في نقيضها أن تخالفها في كمها فإذا كانت إحداهما كلية كانت الأخرى جزئية، وإن كانت موجهة شرط مع ذلك أن نخالفها في جهتها، فيقابل الضرورة الإمكان والدوام والإطلاق والدوام، فحسب الوصف التخصيص بحين من أحيانه، فنقيض المخصوصة الموجبة مخصوصة سالبة جزئية سالبة وبالعكس، ونقيض الكلية السالبة جزئية موجبة وبالعكس، ونقيض المهملة موجبة وسالبة نقيض جزئيتهما، ونقيض الضرورية المطلقة ممكنة عامة، ونقيض الدائمة المطلقة مطلقة عامة ونقيض المشروطة العامة ممكنة حينية، ونقيض العرفية العامة مطلقة حينية، ونقيض المطلقة ممكنة وقتية، وحكم السالبة فيهما حكم الموجبة فيه.

❖❖❖

واعلم أن هذه العكوس لوازم للقضايا كانت حملية أو شرطية، متصلة، وللمتصلة لوازم أخر غير العكس فستلزم المتصلة الموجبة اللزومية المتعددة التالي متصلات بعدد أجزاء التالي، لأن جزء التالي لازم للمقدم، والتالي لازم للمقدم، فلازم اللازم لازم ولا تعدد لها بعدد أجزاء المقدم إن كانت كلية، لأن جزءه ليس ملزوما له، وتعدد الاتفاقية الموجبة بتعدد أجزاء كل واحد من طرفيها.

❖❖❖

والمنفصلة الموجبة مثلها باعتبار منع الخلو لا باعتبار منع الجمع، والسالبة على العكس في الجميع، وتستلزم المتصلة أيضا متصلة تماثلها في المقدم والكم وتناقضها وتخالفها في التالي، والكيف، وتستلزم منفصلة مانعة جمع من عين مقدمها ونقيض تاليها ومانعة خلو من نقيض مقدمها وعين تاليها، وهما مستلزمان للمتصلين كذلك.

وتستلزم المنفصلة الحقيقية متصلات أربعا تتركب من عين أحد طرفيها ونقيض الآخر، ومن نقيض أحدهما وعين الآخر، وتستلزم موجبة كل متصلة ومنفصلة سوالب غيرها مركبات من جزئيها من غير عكس، وكل واحدة من ما نصه الجمع وما نصه الخلو تستلزم الأخرى مركبة من نقيض جزئيها.

واعلم أن الكلية الموجبة المتصلة متى صدقت ومقدمها جزئي صدقت وهو كلي، ومتى صدقت وتاليها كلي صدقت وهو جزئي، والسالبة الجزئية على العكس، وأما الجزئية الموجبة فمتى صدقت واحد طرفيها على العكس.

فصل القياس:

قول مؤلف من تصديقين متى سلما لزم عنهما لذاتهما تصديق آخر يسمى قبل الشروع في الاستدلال دعوى، وعنده مطلوبا، وبعده نتيجة، وهو ينقسم الى اقتراني واستثنائي، فالاستثنائي ما ذكرت فيه النتيجة بالفعل أو نقيضها والاقتراني ما لم تذكر فيه كذلك، وهو مركب من مقدمتين طرف إحدى مقدمتيه أصغر من المطلوب، وهو موضوعه إن كانت حملية ومقدمة إن كانت شرطية، وتسمى هذه المقدمة صغرى، وطرف المقدمة الأخرى أكبر المطلوب، وهو محمولا إن كانت حملية وتالية إن كانت شرطية، وتسمى هذه المقدمة كبرى، وتشترك المقدمتان في ثالث يسمى الوسط، وتسمى المقدمتان باعتبار هيئة الوسط مع الأصغر والأكبر شكلا، فإن كان محمولا وتاليا في الصغرى وموضوعا ومقدما في الكبرى فهو الشكل الأول، وعكسه الشكل الرابع، وإن كان محمولا أو تاليا فيهما فهو الشكل الثاني، وعكسه الشكل الثالث، وتسمى المقدمتان باعتباركمهما وكيفهما ضربا، فالمقدر في كل شكل ستة عشر ضربا.

فأما الشكل الأول فشرط انتاجه إيجاب صغراه ليندرج الأصغر تحت حكم الأوسط وكلية كبراه، وإلا جاز كون ما ثبت له الأكبر غير الأصغر فضروبه المنتجة أربعة، كلية موجبة مع مثلها ينتج كلية موجبة، ومع سالبة كلية ينتج سالبة كلية، وجزئية موجبةمع كلية موجبة ينتج جزئية موجبة، ومع سالبة كلية ينتج سالبة جزئية.

❖❖❖

واعلم أن ضابط إيجاب النتيجة في كل شكل إيجاب المقدمتين معا، وضابط كليتها عموم وضع الأصغر بالفعل او القوة، أي في عكس الصغرى، وأما الشكل الثاني فشرط انتاجه اختلاف كيف مقدمتيه وكلية كبراه لا زوجه انتاجه أن الأصغر والأكبر تباينا في لازم واحد، فيلزم تباين أحدهما للآخر.

❖❖❖

ولا يحصل هذا الا بمجموع الشرطين، إذ لو لم يختلفا في الكيف لما لزم تباين الأصغر والأكبر، ولا توافقهما لجواز اشتراك المتوافقين والمتباينين في لازم إيجابي أو سلبي، ولو لم تكن الكبرى كلية لما لزم التباين في اللوازم.

❖❖❖

فضروبه المنتجة أربعة: الصغرى كلية موجبة مع كلية سالبة وعكسه ينتجان سالبة كلية، والصغرى جزئية موجبة كلية ينتجان جزئية سالبة، وأما الشكل الثالث فشرط انتاجه إيجاب صغراه وكلية إحداهما، وإلا جاز عدم التقاء الأكبر بالأصغر، ولا ينتج الا جزئية لجواز كون الأوسط أخص من الأصغر ومساويا للأكبر أو مندرجا معه تحت الأصغر فيلزم فيه أن يكون الأصغر أعم من الأكبر.

❖❖❖

وأخص من هذا لن تقول الجواز كون الأصغر أعم من الأكبر، فضروبه المنتجة ستة الصغرى كلية موجبة مع مثلها أو مع جزئية موجبة ينتجان جزئية موجبة، ومع سالبة كلية أو جزئية ينتجان جزئية سالبة، وجزئية موجبة مع كلية موجبة تنتج جزئية موجبة، ومع كلية سالبة ينتج جزئية سالبة.

وأما الشكل الرابع فشرط إنتاجه ألا تجتمع في مقدمتيه أو إحداهما خستان من جنس أو من جنسين أعني جنس الكم والكيف إلا إذا كانت الصغرى جزئية موجبة فلا تنتج إلا مع السالبة الكلية، وخسة الكم الجزئية، وخسة الكيف السلب.

❖❖❖

فضروبه المنتجة خمسة: كلية موجبة مع مثلها أو مع جزئية ينتجان موجبة جزئية لجواز كون الأصغر أعم من الأوسط المساوي للأكبر، فيكون حينئذ الأصغر أعم من الأكبر، وسالبة كلية موجبة ينتج سالبة كلية لرده إلى الأولى لتبديل المقدمتين، وعكس النتيجة وعكسه ينتج سالبة جزئية لجواز قول الأصغر أعم من الأوسط المندرج مع المركب تحت الأصغر، فيلزم أيضا أن يكون الأصغر أعم من الأكبر وموجبة جزئية مع سالبة كلية ينتج سالبة لرده إلى الأول بعكس المقدمتين.

❖❖❖

وقيد بعضهم عقم الكلية الموجبة مع الجزئية السالبة صغرى أو كبرى بما إذا كانت الجزئية السالبة لا تنعكس، أما إذا انعكست كالخاصيتين فإنها تنتج لرد الضرب حينئذ بعكس الجزئية السالبة فيه إذا كانت الصغرى للثاني، وإذا كانت الكبرى للثالث وهو ظاهر.

❖❖❖

واعلم أن هذه الشروط التي ذكرناها للأشكال الأربعة إنما هي باعتبار كمها وكيفها، أما إذا اعتبرت فيها الجهة وتركيباتها وهو المعبر عنه بالاختلاطات فلها شروط زائدة على ما تقدم، ولنعرض على ذكرها لما فيها من الطول والتشعيب على المبتدئ مع قلة الاستعمال.

❖❖❖

وأما القياس المركب من المنفصلات فلابد فيه من أخذ المتصلات لوازم الصغرى وتركيبها مع المتصلات لوازم الكبرى، فما انتج ذلك التركيب في شكل من الأشكال الأربعة فهو نتيجة المنفصلتين لأن لازم اللازم لازم وهذا الحكم في القياس المركب من المتصلات مع المنفصلات أن تنظر لوازم المنفصلات مع المتصلات فنتيجة ذلك التركيب هي نتيجة الأصل، وهذا كله إن كان أحد طرفي الشرطية وسط برمته وهو المسمى بالجزء التام.

أما إذا كان الوسط جزء ذلك الطرف وهو المسمى بالجزء غير التام فلإنتاجه شروط غير ما تقدم.

❖❖❖

ولنعرض على الكلام فيه أيضا كما أعرضنا عن الاختلاطات لكثرة شغبه ونذور استعماله وقلة فائدته، وأما القياس الاستثنائي فلابد أن تكون المقدمة الأولى فيه شرطية، فإن كانت متصلة فشرط انتاجه تكون موجبة كلية لزومية وإن تكون الاستثنافية وهي الصغرى حكمت بثبوت المقدم أو بنفس التالي.

❖❖❖

وإن كانت الشرطية منفصلة حقيقية فلابد أن تكون موجبة كلية عنادية وأن تكون مركبة من الشيء وعين نقيضه لم يفد الانتاج، لأن النتيجة حينئذ تصير عين الاستثنائية، وتلزم فيه المصادرة عن المطلوب.

والنتائج في هذا القياس أربعة، اثنان في وضع الاستثنائية لأحد الطرفين واثنان في رفعها لأحدهما وإن كانت الشرطية مانعة جمع انتجت الأولين، وإن كانت مانعة خلو انتجت الأخيرين.

❖❖❖

تم بحمد الله تعالى والصلاة والسلام على نبيه تتوالى غفر الله لكاتبه بمنه والحمد لله رب العالمين.

(انتهى)

في ظلال الحديث :

الحديث الثالث والمائة: من مات لايشرك بالله شيئا دخل الجنة

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

نص الحديث:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أتيت النبي (ﷺ) وعليه ثوب أبيض وهو نائم ثم أتيته وقد استيقظ، فقال: "ما من عبد قال لاإله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة" قلت: وإن زنى وإن سرق. قال: وإن زنى وإن سرق. قلت وإن زنى وإن سرق. قال: وإن زنى وإن سرق.قلت وإن زنى وإن سرق. قال وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر". وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال وإن رغم أنف أبي ذر...متفق عليه

■ لقد تناولنا في الحلقة الأولى ونحن نستظل بظلال هذا الحديث العظيم الذي يعد من أسس الدين، وركائز المنهج الفكري . قلت، تناولنا أن أهل السنة والجماعة من السلف والخلف، لم يقطعوا لأهل المعاصي من هذه الأمة بالخلود في النار، وأن مصيرهم الجنة، وإن عذبوا بالنار ما شاء الله عز وجل، إلا من استثناهم القرآن الكريم من أهل الشرك، ولذا لايجوز بحال إخراج مسلم من دائرة الإسلام، إلا من آخرجه القرآن، ومن نطق بالشهادتين صادقا لابد وأن يدخل الجنة، رغم ما كان منه، وهذا هو صريح الحديث.

البناء لا الهدم والدعوة لا الحكم هو الواجب على الدعاة إلى الله، نعني بالبناء، والدعوة أن كل من قال: "لاإله إلا الله، محمد رسول الله" عنده الحد الأدنى، والأساس الذي يجعله عضوا داخل دائرة الإسلام، وفردا من أفراد الأمة، وبالتالي.. لا يجوز هدمه بل يجب بناؤه، فما كان من نقص نحاول استكماله، فإن كان لايصلي فلنأمره بالصلاة قائلين: صل ونعلمه الصلاة، فإن لم يصل فعلينا أن نطرح عليه السؤال: لماذا لاتصلي، وندخل معه في حوار إقناعي، مستعينين برب العالمين، راجين أن يهديه الله على أيدينا، فيكون لنا ذلك أفضل مما طلعت عليه الشمس، أما من يرى أن يكفيه أن يؤول الحديث حسب هواه ويستعمله استعمالا سيئا فهو مخطئ تماما، لأن الإسلام دين الرحمة، والنبي نبي الرحمة وعلى الداعية إلى الله أن يكون داعية الرحمة.

قلت علينا أن نبدأ معه فنقول: ياعبد الله، يامسلم، ياأخي الكريم، ياحبيب رسول الله، إن رسول الله (ﷺ)يقول: "بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة" (أخرجه مسلم وأحمد والنسائي والترمذي عن جابر وقال: حسن صحيح). وإنك ياأخي الكريم، وأنا متيقن أنك تحب الله ورسوله، ومتقين أنك تريد أن يرضى عنك الله ورسوله، لا أظن أنك ستفعل مايغضبهما، ولا يمكن أن تكون مسلما على الحقيقة إلا بالصلاة ولاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة. قم إلى الصلاة رحمك الله ولاتعجز... وهكذا حتى يفتح الله بصيرته، وينور قلبه بالإيمان، فتكون أنت وإياه من الفائزين...

أما وإن كان الخطاب منذ البداية، خطابا تفسيقيا، تكفيريا، فهذا لن يأتي بخير، إنما يزيد العاصي إصرارا على معصيته... وبالجملة على الأئمة الدعاة، والوعاظ المرشدين، أن يستبدلوا فكر وخطاب: ويلك ياتارك الصلاة، بخطاب الرحمة والتذكير والتحبيب، كما أشرت باقتضاب آنفا، لأن المهمة هي البناء لا الهدم، والدعوة لا الحكم، وماقلناه عن الصلاة، يمكن قوله بالموعظة الحسنة والكلمة الطيبة عن الصيام والزكاة والحج وبر الوالدين ورحمة الفقير واليتيم والأرملة والمسكين...

قل له: الصلاة فريضة واجبة، والزكاة كذلك، فإن كان هذا المسلم ظالما نمنعه عن الظلم كما قال النبي (ﷺ): "انصر أخاك ظالما أو مظلوما" فقال رجل: يارسول الله أنصره إذا كان مظلوما أفرايت إذا كان ظالما كيف أنصره؟ قال: "تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره" (أخرجه البخاري وأحمد والترمذي عن أنس وقال الترمذي: حسن صحيح).

أمنعه عن الظلم الذي هو فيه، سواء كان ظلما لنفسه بزنى أو بشرب خمر أو بفسق أو بفجور، عليك أن تمنعه إذا كان لك ولاية عليه كأن تكون أنت أباه وأخاه الأكبر امنعه بالقوة، إن كان في يدك، وإذا لم يكن لك ولاية عليه فعليك بالكلمة الحسنة، والموعظة الحسنة، عظه في هذا، وإن كان يشرب الخمر قل له بأن النبي (ﷺ) قال:من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة إلا أن يتوب" (أخرجه مسلم وابن ماجة عن ابن عمر) حرمت نفسك من فضل عظيم، ومن شيء عظيم، وأن من شربها في الدنيا عذب بها، وأن الخمر وبال، وأنها أم الخبائث، وحدثه عما أعد الله عز وجل لعباده المتقين، من نعيم مقيم، في جنة النعيم، ونحو هذا مما يرقق القلوب، ويجعله يدع مافيه، قل له أنت من أهل لا إله إلا الله وهذه كلمة عظيمة تفرض عليك واجبات عظيمة من محبة الله ومخافته تبارك وتعالى والفرار إلى الله عز وجل، بهذه الطريقة بالدعوة إلى الله، بالحكمة والموعظة الحسنة يكون البناء. كن بين الله وعباده، تحبب الله إلى الناس، وتحبب الناس إلى الله، واعلم أنك مهما بلغت من التقوى والإيمان فلن تبلغ مقام الأنبياء، الذين يأتون يوم القيامة وهم يسألون ربهم العفو والرحمة والمغفرة لأقوامهم، وعلى رأسهم الحبيب الشفيع، وهو يقول أمتي، أمتي.. لايستثني منهم أحدا إلا من استثناه القرآن.

5. لازال في الأمة خير وجب استثماره وتنميته

ابتلينا في هذا الزمان بنوعين من أهل التطرف، نوع حفظ الآية والآيتين والحديث والحديثين، يأتي فيقول: الأمة كلها خراب في خراب!! لا صالح في هذه الأمة حكاما ومحكومين!! فهم إما ظلمة وإما ممن ركنوا إليهم وكلهم سواء؟ بل يصل به الحد إلى توزيع بطائق التكفير على جل أبناء الأمة، وإن صلوا وصاموا.. واجتهدوا في الطاعة...

وطائفة ممن قرأ القشور، ولم يحمل نفسه عناء البحث والتمحيص، فيقول: إن سبب تخلفنا هو الدين، وإن الدين هو سبب التخلف والإرهاب... وانه يجب علينا مراجعة ماكتب في القرآن نفسه، ومراجعة المناهج التعليمية على أساس التسامح، ونبذ الكراهية...(أعوذ بالله مما يقوله الطرفان ومن كل بهتان عظيم)

فالطرفان، وإن كان يبدو انهما على طرفي نقيض، لكن في نظري يقفان في خندق واحد، ويحملان معولا واحدا هو معول الهدم من الداخل...

لهذا أقول: لاشك أن أمتنا فيها أمراض كثيرة، وقد انتشرت فيها بلايا عظيمة، وقد عملت فيها عوامل الهدم طويلا، فالفرق الباطنية الضالة، والمنافقون، والمنحرفون قد عملوا الهدم في بنيان هذه الأمة من زمن طويل، وذلك غزاها أعداؤها من خارجها ونالوا منها ما نالوا، ولولا أن هذه الأمة هي أمة الله، وأن الله يدافع عنها لما بقي شيء من دينها، ولكن بحمد الله تواصلت أجيال الأمة الذين يشهدون أن لاإله إلا الله وينتمون إلى الإسلام ويطبقون بعضا من شرائع الدين، وواجبنا اليوم هو البناء لا الهدم والإزالة...

أقول: لماذا نعتقد في التنمية والاستثمار في التجارة والفلاحة والصناعة والرياضة والاقتصاد... ولانعتقد ذلك في الدعوة، لماذا لانضع خططا استراتيجية للاستثمار في المجال الدعوي، إن أهم ركيزة يجب الاعتماد عليها للتنمية الشاملة، هي الاطمئنان والأمن الروحي، ولن يكون ذلك إلا بالدين، أو بلغة أخرى أن يتوفر كل مواطن على الحد الأدنى من المعرفة الدينية، وأساس ذلك كله بعد التوحيد، أن يعتقد الجميع أنهم إخوة.

إذن فالداعية إلى الله والواعظ المرشد، مهمته البناء لاالهدم، فإذا وجدت نقصا في مسلم فلا تهدمه، نقصا أن تكمله، أما أن تخرب هذا البناء كله، وأن تقول هذه الأمة أمة ضالة، وأمة كافرة، وينبغي أن ننسفها من الأساس، وأن نقيم نحن الأمة الجديدة... لاشك أنك تكون بهذا خارجا عن هذه الأمة، ولا تنتمي إليها، لست منتم إن ظننت هذا الظن.

إن ظننت أنك ينبغي أن تبدأ من الصفر، وأن كل هذه الأمة جهل في جهل، وكفر في كفر هكذا تخرج عن هذه الأمة، وهذا كفر بالله تبارك وتعالى بل هذه الأمة قائمة، وهي خير الأمم ولاشك، وستظل خير الأمم إلى قيام الساعة، فيها تقصير، وفيها جهل وفيها كفر نعم فيها كفر هذا لاينكر لكن ينبغي أن يصلح، والكفر درجات...إذا كان الله قد ميز بين الكافر الزنديق والكافر المجوسي، وبين أهل الكتاب... اليهود والنصارى، وجعل لهذا أحكاما، ولهذا أحكاما، كذلك معنى هذا أن الكفر ليس درجة واحدة بل الكفار قد يكونوا من فصيل واحد، ولايكونوا درجة واحدة.

أنت بان في هذه الأمة ينبغي أن تبني فيها؟ أين الخطر؟ ينبغي أن تصلحه بقدر الإمكان، أما أن تأتي إلى البناء القائم، وإلى الدعوة القائمة، وإلى الإسلام القائم، وإلى المسلمين القيام في مساجدهم وفي مدارسهم وفي عملهم وفي شغلهم وفي جهادهم وتقول: هؤلاء كفار اهدموا هذا جميعا حتى نبني بناء من جديد! هذا أكبر هدم، وهذه ليست دعوة إلى الله تبارك وتعالى، بل هذا خروج من هذه الأمة وتدمير لهذه الأمة.

باختصار، الدعوة إلى الله دعوة بناء كل من انتمى إلى هذه الأمة بلا إله إلا الله فهو مسلم مادام شهد أن لاإله إلا الله فهو مسلم، لايجوز أن تخرجه من الدين إلا بكفر بواح أو مكفرا بصريح النص، وإذا فعل مكفرا لابد أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، والقتل إنما هو لإمام المسلمين.

على كل حال الكلام في هذا الموضوع طويل، وما احوجنا إلى بسطه والبحث فيه، خصوصا في زماننا هذا... ومما يجب أن نستنتجه ونحن نستظل بوارف ظلال هذا الحديث العظيم، أن أمة الإسلام أمتنا، ينبغي أن نتحلى معها بالصبر والحلم وطول النفس، وأن نحاول إصلاح ماأفسده المفسدون، والله المستعان، وهو ولي التوفيق.

خطبة الجمعة

ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضعفة والمساكين والمنكسرين... "عن رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى"

إعداد الأستاذ: عبد الله الطيبي كديرة

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين.. حمد إنسان استجاب لأمر ربه بخفض الجناح للمؤمنين.. أشهد أنه الله لا إله إلا هو وحده لاشريك له، أمر ولاراد لأمره: "فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر..."وقال وقوله الحق: "أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولايحض على طعام المسكين".. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله جاء بالهدى ودين الحق ليتمم مكارم الأخلاق.. ومن أهدى هداه قوله وهو الصادق المصدوق: "كافل اليتيم له أو لغيره. أي من ذوي قرباه أو من غيرهم. أنا وهو كهاتين في الجنة" وأشار سيدنا مالك بن أنس رضي الله عنه بالسبابة والوسطى... ومن أكرم المكارم قوله وهو الذي لاينطق عن الهوى: "ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان، ولا اللقمة واللقمتان إنما المسكين الذي يتعفف (يترك سؤال الناس مع فقره).. وفي رواية أخرى في الصحيحين أيضا : "ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان، ولكن المسكين الذي لايجد غنى يغنيه ولايفطن له فيتصدق عليه ولايقوم فيسأل الناس" فاللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي العظيم والرسول الكريم وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهديه واستنار بنوره وتخلق بأخلاقه إلى يوم الدين...

عباد الله المؤمنين؟ إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه، وشهد له في كتابه بأنه على خلق عظيم، وشهدت له زوجه وأقرب الناس وأحبهم إليه بأن خلقه القرآن... وأنه لم يكن فظا ولاغليظ القلب... وأنه الرحمة عينها مهداة إلى كل العالمين... إذا كانت هذه كلها من أوصافه عليه صلاة الله وسلامه وبركاته وعلى آله وصحبه ومع ذلك نرى أن الله يأمره أمرا مباشرا واضحا صارما حازما: "واخفض جناحك للمؤمنين" أي تواضع لهم وكن لينا في معاملتهم بالعطف والرحمة لكبيرهم وصغيرهم فإن ذلك الأمر موجه إلينا نحن عبره... أفلا يحق لنا..أفلا يجب علينا استجابة لأمر الله وطاعة له أن يتواضع بعضنا لبعض؟ وأن تسود بيننا أخلاق الإسلام والقرآن بأن نكون أذلة للمؤمنين... لاخوتنا في الله... أعزة على أعداء الله الذين يريدون أن يطفئوا نور الله؟ ومن أولى بتواضعنا لهم.. ومن أحق بعطفنا عليهم... من يتامى المؤمنين.. من أراملهم.. من عجزتهم.. من فقرائهم ومساكينهم وضعفائهم؟ وليس ذلك بمجرد قول طيب أو عمل كريم بصدقة عابرة فقط، بل أيضا بالصدقة الجارية. صدقة الصدق .. وما اشتقت لفظة الصدقة من الصدق إلا لتكون صادقة لارياء فيها ولا نفاق ولاشهرة ولاسمعة.. صدقة السر يبتغى بها وجه الله وحده لنيل مرضاته.. لاتعلم الشمال ماأنفقت اليمين. صدقة تطهر وتزكي الفرد والمجتمع .. صدقة جارية تحفظ للمحتاج من المؤمنين ماء وجهه وكرامته كإنسان.. وعزته وأنفته وإباءه كمؤمن في مجتمع المؤمنين يرددون قول ربهم صباح مساء ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين.. صدقة جارية يشعر المتصدق المؤمن وهو يقوم بها أن يد الله هي التي تعطي وأنه ليس إلا واسطة وقيما في مال الله الذي آتاه... لينميه ويثمره ويروجه لتنتفع به الأمة كلها... صدقة جارية يؤديها المتصدق للمتصدق عليه وهو يحس إحساسا صادقا ألا فضل له وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء.. وأنه إنما يؤدي واجبا عليه بربه ولاخوته المؤمنين عامة من ذوي قرباه ومواطنيه والناس عامة... صدقة صدق جارية يدفعها ويؤديها المؤمن المتصدق وقلبه مفعم بأنه يعز بها إخوته الذين يتصدق عليهم ولايذلهم... وليعزهم ولايذلهم فهو يشعرهم بأنهم المتفضلون عليه بقبولها لا هو الذي يدفعها... فهو يتعهدهم ويرعاهم ويبش في وجوههم ولايقول لهم إلا الكلمة الطيبة ويعينهم في أعمالهم.. فطلاقة الوجه للإخوة المؤمنين صدقة صدق... والكلمة الطيبة للإخوة المؤمنين صدقة صدق... ومعاونة الإخوة المؤمنين في الأعمال كبيرها وصغيرها صدقة صدق... بل إن البعض من سلف الأمة الإسلامية الصالح كان إذا أراد أن يدفع مالا لمساعدة أحد إخوانه المؤمنين من الفقراء يضع ذلك المال على راحة كفه ويبسطها ويقول له خذ ويدك أعلى من يدي.. وكانوا يتعهدون الأرامل واليتامى والعجزة وذوي العاهات في بيوتهم يتفقدون أحوالهم... بل منهم من كان يعول مئات العائلات من فقراء المؤمنين العاجزين الذين لايستطيعون السعي والتكسب والضرب في الأرض سرا وهم لايعرفونه ولايستطيعون كشف أمره مراعاة لمشاعرهم حتى لاتذل وجبرا لنفوسهم حتى لاتنكسر وصونا لكرامتهم حتى لاتهان... وقد قرأنا في التاريخ الإسلامي أن سيدنا زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه كان يعول أكثر من مائة أسرة من أسر فقراء المؤمنين العاجزين بالمدينة المنورة وكان يحمل إلى كل أسرة مؤونتها بنفسه سرا متنكرا وهم لايعلمون فيضعها ببابهم وينصرف راشدا... فلم يعلم أحد بما كان يضع حتى توفاه الله تعالى وانقطعت المؤونة عن تلك الأسر... وحين أراد واغسل جثمانه الطاهر الشريف لاحظوا سوادا على ظهره وكتفيه فعلموا أنه من أثر ما كان يحمل من الأكياس الثقيلة ليوصلها إلى مستحقيها ممن كان يتصدق عليهم صدقة السر والصدق...أما القادرون على العمل من فقراء المؤمنين فكانوا يدفعون إليهم الأموال ليجبروهم وينعشوهم فمن كان تاجرا دفعوا له رسمالا كافيا لتروج تجارته ومن كان ذا حرفة هيأوا تجهيزا وأثاثا وأدوات ومواد ليرتزق من حرفته موفور الكرامة... ومن كان جاهلا علموه ماينفعه... ومن كان معسرا أيسروه... ومن لاحظوا عليه سفها وإسرافا وتبذيرا. وعدم قدرة على التدبير حجروا عليه وهيأوا له وسيلة للارتزاق تحفظ له كرامته بدون أن يتركوه للإفلاس والضياع...

وأبغض ماكان يبغض المؤمنون... وأبغض ماينبغي أن يستمروا على بغضه هو التسول المذل لكرامة المؤمن ولعزته وقد فسر الشيخ رشيد رضا في تفسير المنار (لايسألون الناس إلحافا) بقوله رحمه الله تعالى: "لايسألون الناس شيئا مما في أيديهم سؤال إلحاح، كما هو شأن الشحاذين وأهل الكدية المعروفين فالالحاف هو الالحاح في السؤال. وظاهر العبارة نفي سؤال الإلحاح والالحاف لامطلق السؤال، وأما ظاهر السياق فهو أن القيد لبيان حال السائلين في العادة وأن النفي للسؤال مطلقا. والمعنى أنهم لايسألون أحدا شيئا لاسؤال إلحاح والحاف ولاسؤال رفق واستعطاف وعليه المحققون... والسؤال في الإسلام محرم لغير ضرورة... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المسألة لاتحل إلا لثلاثة، لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موجع" فالفقر المدقع هو الشديد الذي يلصق صاحبه بالدقعاء وهي الأرض التي لانبات فيها والغرم بالضم مايلزم أداؤه تكلفا لا في مقابلة عوض. ومنه مايحمله الإنسان من النفقة لإصلاح ذات البين ولنحو ذلك من أعمال البر كدفع مظلمة وحفظ مصلحة فله أن يسأل الناس مساعدته على مايحمل من المغارم، وقد اشترط في الحديث أن يكون الغرم الذي تسأل الإعانة عليه مفظعا أي شديدا فظيعا... وأما ذو الدم الموجع فهو الذي يتحمل الدية عن الجاني من قريب أو حميم أو نسيب لئلا يقتل فيتوجع لقتله".

ومن ذلك نفهم أنه يكاد لايحل من السؤال إلا بقدر ما يحل من الميتة... والعذر في كليهما هو الاضطرار في أقصى حالاته وأقساها... نسأل الله العافية...

فاللهم لاتحوجنا إلى ذل السؤال... ونجنا من الفقر المدقع ومن الغرم المفظع ومن الدم الموجع... وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة... سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين...حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده وصلاة الله وسلامه وبركاته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى جميع عباد الله الصالحين إلى يوم الدين...

أيها المؤمنون الأبرار يقول ربنا عز وجل في سورة الضحى يخاطب رسوله الكريم ويخاطبنا بواسطته: "فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر".. وقد فسر ابن كثير رحمه الله الآيتين بإيجاز شاف كاف فقال: "أي كما كانت يتيما فآواك الله فلا تقهر اليتيم أي لاتذله وتنهره وتهفه ولكن أحسن إليه وتلطف به، قال قتادة: كن لليتيم كالأب الرحيم (وأما السائل فلاتنهر)أي وكما كنت ضالا فهداك الله فلا تنهر السائل في العلم المسترشد... قال ابن اسحاق: لا تسكن جبارا ولا متكبرا ولافحاشا ولا فظا على الضعفاء من عباد الله ورق المسكين برحمة ولين وابذل قليلا ورد جميلا وتأسيسا على هذه الآية الكريمة يحثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله واحسبه قال: وكالقائم الذي لايفتر وكالصائم الذي لايفطر ويمضي صلى الله عليه وسلم أبعد وأوسع في تأويل وتفسير قول الله والعمل به فيقول: "أبغوني في الضعفاء فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم".

وعن علي رضي الله عنه قال: ياكميل مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فهو الذي وسع سمعه الأصواب مامن أحد أودع قلبا سرورا إلا خلق الله تعالى من ذلك السرور لطفا، فإذا نابته نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل".

وإيداع القلوب السرور لن يكون إلا بالسعي على الأرملة والمسكين وكفالة اليتيم وإيجاد العمل للقادر... وما المكارم في أجلى معانيها إلا بصدقة السر في السر والعلن... الصدقة المطهرة المزكية التي لا يد عليا فيها ولايد سفلى وإنما هو البر وإنما هو المعروف وإنما خفض الجناح للمؤمنين فيما بينهم لايقهر يتيم ولاينهر سائل ولايهمل حق ضائع... ولايستهان بجوع جائع... ولايبقى متبطل بلا عمل في فقر مدقع، ولايترك مكروب في غرم مفظع..والله يرى ويعلم ... والانسان يقول ويعمل... وإلى الله المصير فاللهم طهر مجتمعات المسلمين بكل أفرادها حسا ومعنى بالتعاون والتكافل وخفض الجناح بين أهلها المومنين... وأشع بينهم صدقة السر والصدق ليشيع بينهم الصفاء والوفاء والنماء والرخاء... وأسبل عليهم لواء الحب والمودة والرحمة، وإطعام الجائع، وإغاثة الملهوف، ونجدة المكروب.. بالكلمة الطيبة والصدقة الصادقة الجارية وبشاشة الوجه وطلاقة البشرة وإعلاء أيدي الجميع حتى لاتكون بينهم يد سفلى تأخذ ولاتعطي... ولايد عليا تعطي ثم تمن وتؤذي... واجعل كل ذلك لهم رحمة عامة منك لهم ومنهم فيما بينهم...

مولانا أمير المومنين محمد السادس اللهم وفقه إلى البر الذي وفقت إليه أولياءك من أولي أمر المسلمين، وانصره النصر المؤزر المبين بصالح الأعمال التي ينفع بها البلاد والعباد، وبشعبه الأمن الأمين، بلا خوف يريبه ولاحزن يصيبه ولا جوع يذيبه وأقر عينه بولي عهده الفرحة الكبرى ومتواصل البشرى مولانا الحسن وأنبته النبات الحسن وبصنوه السديد مولانا الرشيد وبسائر أهله وشعبه واجعلهم جميعا من حسناته له... وارحم برحمتك الغامرة الواسعة مولانا الحسن الثاني ومولانا محمدا الخامس وأسكنهما أعالي الفردوس.. اللهم ارحم والدينا وأشياخنا ومن لهم الفضل علينا وجميع المسلمين... ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما... وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه واغفر ذنوبنا وفرج كروبنا واستر عيوبنا...سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.آمين

علم التوقيت : وحساب مواقيت الصلاة

الحلقة الثالثة

■ إعداد الأستاذ: محمد الرمشاني

■ الأفق الثالث: الأفق المرئي: وهو دائرة موازية لهما يرسمها طرف خط مستقيم خارج من البصر مماس لسطح كرة الأرض لو أدير ذلك الخط مع ثبات طرفه في المبصرة ومماسته سطح الأرض في جميع دورته ، فإذا فرض البصر في سطح الأفق الحسي كان المرئي منطبقا عليه ، وكلما ارتفع البصر عن الحسي انحط عنه المرئي، والمراد بسطح الأرض سطحها المساوي لسطح البحر ، وباعتبار هذه الدائرة يعلم الطلوع والغروب لأنها فاصلة بين الظاهر والخفي من الفلك ، ومن ثمة يكون الأفق المرئي تحت الأفق الحقيقي، ويختلف ذلك باختلاف قامة الناظر وارتفاع الأمكنة عن سطح البحر، وعلى أن الظاهر من الفلك أعظم من الخفي ذهب المحققون من علماء الهندسة والهيئة، وعليه يكون الأفق المرئي تحت الأفق الحقيقي، والمعتبر شرعا في خصوص طلوع الشمس وغروبها أو طلوع الفجر الصادق أو غروب الشفق هو الطلوع أو الغروب في الأفق المرئي ، وأما الفجر والشفق فاعتبر الرصاد فيهما ذلك حال رصدهما وعلى مشاهدة طلوع الفجر والأفق المرئي وغروب الشفق فيه، وهذا الذي انعقد عليه الاتفاق بين علماء هذا الفن.

وأما القواعد الحسابية فإنها تبقى على الأفق الحقيقي ، ويبقى الفرق بين وقتي الطلوع أو الغروب، وبين وقتيهما في الأفق المرئي المعتبر شرعا، والفرق المذكور هو يلزم نقصانه من نصف قوس الليل الحقيقي أو زيادته على نصف قوس النهار الحقيقي لتحصل الحصة الشرعية للشروق أو الغروب ، وذلك الفرق هو ما يسمى بدقائق اختلاف الآفاق، وهناك جدول به دقائق اختلاف الآفاق محسوبة لدرجة كل ميل وكل عرض وهو مبني على معادلة رياضية يعتمده علماء هذا الفن في هذا الشأن، يبقى نصف قطر الشمس وهو مختلف قلة وكثرة بحيث بعدها وقربها عن الأرض وهو متردد بين 16 ق و18 ثانية وبين 15 ق و46 ثانية وهي دقائق فلكية وليست مجانية وكذلك اعتبار مقدار انحطاط الأفق المرئي واستخراجه متوقف على معرفة ارتفاع أي نقطة عن سطح البحر بالأقدام أو المياتر.

وقد وقفت على قرص مدمج C D به خرائط العالم مفصلة ويعطي في نفس الوقت لأي نقطة من سطح الأرض عرضها وطولها كما يعطي كذلك: ارتفاع أي نقطة من اليابسة عن سطح الأرض ، وبذلك سهل على كل حاسب لمواقيت الصلاة أن يعتمد على هذه الأطوال والعروض والارتفاعات لكل مكان من الأرض ، وقد أكد الأستاذ سيدي محمد العلمي، أن حصص مواقيت الصلاة إذا أحكمت وبنيت على درجة الشمس المستخرجة بالأزياج والميل الكلي الآتي، فلا حاجة لزيادة شيء من التمكين لا بالنسبة للصلاة ولا للفطر في رمضان كما أنه لا حاجة لنقص شيء من حصة الشروق المرئية.

حصتا العشاء والفجر

مدة الشفق هو ما يدوره معدل النهار مع قوس من مدار الجزء فيما بين الأفق الغربي وبين المقنطرة 17 درجة من درج الانحطاط على عمل المتأخرين، وقد يقال في الحد الشفق هو ما يدوره الفلك من طلوع نظير جزء الشمس إلى حين ارتفاعه عن الأفق الشرقي بـ 17 درجة.

وقد اختلف الفقهاء واللغويون في الشفق ، فقيل هو الحمرة وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد، وقيل البياض وهو مذهب أبي حنيفة.

وأما مدة الفجر على ما اعتمده المتأخرون هو ما يتحركه الفلك من معدل النهار مع قوس من مدار الجزء فيما بين المقنطرة المنحطة عن الأفق الشرقي بـ 19 درجة وبين الأفق، كما يمكن أن يقال في مدة الفجر هو ما يدوره الفلك من حين ارتفاع نظير جزء الشمس عن الأفق الغربي بـ 19 درجة إلى حين غروبه ، حيث إن الفجر هو البياض المستطير أي المنتشر بالأفق، وكان عمل المتقدمين من أهل صناعة علم التوقيت ، أن ارتفاع النظير لوقت الشفق يساوي 18 درجة ، وكذلك ارتفاعه عند طلوع الفجر يساوي 18 درجة عملا منهم على أن الشفق هو البياض، ولم يزل عملهم على ذلك إلى أن زعم أبو علي المراكشي أنه رصد الفجر فوجد ارتفاع النظير 16 درجة ، ورصد وقت طلوع الفجر فوجد 20 درجة وهو ضعيف لقلة من قال به من الرصاد، وتوسط بعض المتأخرين بين القولين وعملوا على أن الارتفاع للشفق يساوي 17 درجة وللفجر 19 درجة ، وقد اعتمد على هذا كثير من رصاد المتأخرين كالأستاذ نصير الدين الطوسي وأبو حيان البيروني ومحمد سبط المارديني في جميع مؤلفاته على الربع المجيب، والمقنطر، وكذلك أبو عبد الله سيدي محمد المعطي مرينو الرباطي في كتابه " إرشاد الحائر في معرفة فضل الدائر" مخطوط ، والذي ألفه للسلطان مولاي سليمان العلوي.

واعتماد 19 للفجر و17 للشفق ، هو المعمول به والمعمول عليه، وهو مذهب فضلاء الشام ، والمصريين ، وأهل تونس ، من قديم حتى الآن وهو الصحيح كما أكد على ذلك سيدي عبد السلام العلمي المتوفى سنة 1905 هـ ، وقد أكد على هذا أن اعتماد الفجر 19! والشفق 17! العلامة المحقق الفلكي المشارك صاحب المؤلفات القيمة المتميزة في علم التوقيت والهيئة الأستاذ الجليل سيدي محمد بن إبراهيم العلمي المتوفى سنة 1954، نقل ذلك في حاشيته على الرسالة الفتحية في الأعمال الجيبية المطبوع بالمطبعة الحجرية بفاس، وكذلك في كتابه" حل العقدة عن مقاصد العمدة" المطبوع بالمطبعة الحجرية بفاس ، حيث قال بتساوي الحصتين ، أي حصة الفجر ، والشفق ، بأن يكون في كل منهما 18! فمراده بالشفق الأبيض ولا إشكال ، ومن أراد أن يبني على مغيب الشفق الأحمر عن العشاء فليستخرج حصة انحطاط الشمس 17!للعشاء ، والفجر19درجة على ما هو المتفق عليه شرقا وغربا، وهو الصحيح المعتمد ، واستحسن بالرصد مدة طويلة.

وسمعت من بعض شيوخنا في هذا الفن أن من أراد الخروج من الخلاف، فليستخرج حصة الفجر بانحطاط الشمس 19 درجة ، وبعد استخراجها محسوبة من نصف الليل بطرحها من 12 ساعة تبقى حصة مغيب الشفق الأبيض محسوبةمن الزوال، هذا ما كان يجري به العمل، وكنا نعتمده في استخراج حصة العشاء منذ مدة إلى أن أعيد النظر في هذا مؤخرا ، فوقع الإجماع من علماء هذا الفن المتخصصين بالعدول عنه والرجوع إلى حساب حصة العشاء باعتبار انحطاط الشفق الأحمر بقدر 17 درجة، وهذا اعتماد صائب ليس بدعا وإنما هو المعتمد الصحيح كما أسلفنا.

والشيخ محمد العلمي السالف الذكر، أكد أن جميع الحسابات الفلكية لحصص مواقيت الصلاة بالطريق الحسابي الذي لا تقريب فيه، والتي استظهر على حلولها بالآلة المحققة لا تحتاج حصصها إلى تمكين ، بل يكون بدعة لأنه زيادة على ما حدده الشرع.

وما جرى به عمل الموقتين من تمكين وقت العشاء بزيادة نحو درجتين ، فالظاهر أنه مع استخراج حصتها بالطريق المحرر للخروج من خلاف أئمة الفقه واللسان ، والخروج من الخلاف مستحب سيما وصلاة العشاء يندب تأخرها قليلا في مذهبنا، فلا محذور يلزم منه بخلاف وقت الفجر بأنه يتعلق به أمران.

1 . الإمساك . والاحتياط له يقتضي تقديمه.

2 . الصلاة . والاحتياط لها يقتضي تأخيرها.

،متى احتيط لأحدهما وقع الإخلال بالآخر، والاحتياط لهما معا يجب أن يكون وقت الإمساك غير وقت الصلاة ، ثم يضيف الأستاذ محمد العلمي قائلا:

إن الاحتياط للصلاة مخل بالصوم ، والاحتياط للصوم مخل بالصلاة، فيتعين حينئذ الاعتماد على حصة وقت الفجر المحسوبة بدون زيادة ولا نقصان، ونبه أيضا : على أن ما كان يعتمده علماء التوقيت منذزمان على اعتماد ثلث ساعة قبل حصة الفجر كان يرتكب من أجل حساب حصة الفجر بالتقريب كالربع والاسطرلاب ، والطرق التقريبية.

فمن أجل الاحتياط في الأعمال التقليدية جرى العمل الفاسي على ذلك حيث يقول سيدي عبد الرحمان الفاسي.

وثلث ساعة قبيل الفجر
لا أكل في ذي الوقت للتحري
هذا الذي جرى به بفاس
عملنا وقاله الموسي

المواس هذا : هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى المواسي وهو أحد شراح روضة الأزهار له شرح حافل عليها، في مجلد ضخم مخطوط سماه " كنز الأسرار في شرح روضة الأزهار " . وهو كتاب مهم جدا وذو قيمة متميزة في علم التوقيت علما وعملا ، جمع فيه المؤلف ما تفرق في غيره.

توجد نسخة منه مخطوطة بالخزانة الملكية في غاية الجودة مزدانة بخط مليح ورسوم واضحة وبألوان زاهية، الشرح هذا تحت رقم 4367، واختصره محمد بن أحمد بن عيسى المواسي سماه" مختصر كنز الأسرار ونتائج الأفكار في شرح روضة الأزهار " يوجد بالخزانة الملكية مجموع رقم 1384 وعندي نسختان منه مخطوطتان.

وكان شيخنا العالم الجليل الأستاذ بن عبد الرزاق حفظه الله ألف كتابا سماه " مصفى الأذان أن الإمساك لا يجب قبل الأذان" ، بين فيه كيفية تحرير الوقت بكل ما يجب وإلا فيتعين الاحتياط.

هناك مسألة تعرض فيها بعض إشكاليات التوقيت ، وذلك أنه إذا كان عرض البلد يساوي 47 درجة و33 دقيقة فأقل فإنه يمكن أن يرتفع النظير عن الأفق بـ 19 درجة في سائر أجزاء الفلك، ويكون حينئذ لوقت الفجر بعد عن نصف الليل فتستخرج حصته بما تقدم.

فإن كان عرض البلد أكثر من ذلك فإن النظير لا يمكن أن يرتفع عن الأفق بـ 19 درجة في سائر أجزاء الفلك؛ لعدم انحطاط الشمس عن الأفق بذلك القدر في بعض الأجزاء ، فما يلبث أن يغرب البياض حتى يطلع من الجهة الأخرى ، ولكن يقدر تحوله عن النصف الغربي إلى النصف الشرقي فتكون حصة الفجر نصف الليل، وتختلف مدة ذلك أي المدة التي يستمر فيها ما ذكر إذا كانت الشمس في البروج الموافقة للعرض باختلاف الليل والعرض ،. وأما الشفق الأحمر فإنه مهما كان عرض البلد أقل من 49 درجة و33 دقيقة ، فإنه يمكن ارتفاع النظير عن الأفق بـ 17 درجة في جميع أجزاء الفلك أيضا ، ويكون لوقت العشاء بعد عن نصف الليل فتستخرج حصتها بما تقدم فإن كان عرض البلد أكثر من ذلك ، فإم النظير لا يمكن أن يرتفع عن الأفق بـ 17 درجة في سائر أجزاء الفلك لعدم انحطاط الشمس عن الأفق بذلك القدر في بعض الأجزاء، ولكن يقدر تحوله عن النصف الغربي إلى النصف الشرقي غروبا فتكون حصة السقف نصف الليل ، كما أن حصة الفجر كذلك ومدة ذلك تختلف أيضا.

وقد وضع علماء التوقيت والهيئة ضوابط لذلك في استخراج حصتي الشفق والفجر ، وأما إذا كان عرض البلد يساوي 90 درجة والذي يكون فيه النهار 6 شهور والليل 6 شهور ، فقد نص علماء التوقيت على أن يجعل المصلي مدار كل يوم حصتين يعتبر إحداهما نهارا ويصلي فيها الصلوات الثلاث الصبح ، والظهر والعصر، ويعتبر الحصة الأخرى ليلا ويصلي فيها المغرب أولا ، ثم إذا بلغت الشمس ربع المدار يصلي العشاء الأخيرة، وكذلك الصوم إذا جاء شهر رمضان يجعل نصف المدار نهارا فيصومه ونصفه ليلا فيفطره، وهذا الحكم يجري في البلاد التي تبقى الشمس ظاهرة فيها مدة، أو خفية مدة.

ومن غريب الاتفاق أن أقل عرض تتوفر فيه الضوابط التوقيتية هو الذي يساوي تمام الميل الكلي وقدره 66 درجة تقريبا ، فإذا حسبت اسم الجلالة الذي هو(الله) بحساب الجمل الكبير تجده يساوي 66 وهو أكثر عرض يعبد فيه الله في ضوابط التوقيت الممكنة، وفي العروض التي تزيد على 66 درجة قد يكون فيها اختلال في ظواهر الشروق والغروب والعصر، والشفق ، والفجر، في بعض أيام السنة كما أسلفنا.

الحلقة الثانية

الإسناد العالي والنازل

تعريف الإسناد العالي والنازل

■ إعداد : عفيف الصباطي

فلسفة العلو والنزول

يظهر في هذا المبحث بوضوح، تطلع المحدثين إلى معرفة علمية تطمئن إليها النفوس. ذلك أنهم . بعد اشتراط جملة من الشروط، لابد من توفرها حتى يصحح الحديث. عملوا على تقوية الروايات الصحيحة، والارتقاء بها إلى درجة أعلى. وهو أمر، يعكس شوقا معرفيا، ورغبة ملحة في التوصل إلى معرفة يقينية، تثلج الصدور القلقة، وترضي العقول المتشككة.

فالمحدث الباحث عن الحقيقة، إذا تلقى عن أستاذه الثقة بسند صحيح، لا يقنع بذلك، بل يرحل إلى شيخ أستاذه، ويتكبد مشاق السفر، ليتلقى عنه ذاك الحديث مباشرة ودون واسطة، مادام على قيد الحياة، ليقلل عدد الوسائط بينه وبين رسول الله (ص). ومن شواهد ذلك في تاريخ الرواية، ماورد عن أبي عثمان عبد الرحمن بن مل النهدي، أنه قال: بلغني عن أبي هريرة رضي الله عنه حديث أنه قال: "إن الله ليكتب لعبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة" فحججت ذلك العام، ولم أكن أريد الحج إلا للقائه في هذا الحديث. فأتيت أبا هريرة فقلت: "يا أبا هريرة بلغني عنك حديث، فحججت العام ، ولم أكن أريد الحج إلا لألقاك". قال: فما هو؟ : "قلت: "إن الله ليكتب لعبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة. فقال: أبو هريرة: "ليس هكذا قلت. ولم يحفظ الذي حدثك!". قال أبوعثمان: "فظننت أن الحديث قد سقط". قال : إنما قلت: "إن الله ليعطي عبده المؤن بالحسنة الواحدة ألفي ألف حسنة! ثم قال: "أو ليس في كتاب الله تعالى ذلك؟". قلت: "كيف؟". قال: "لأن الله يقول: (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) سورة البقرة، الآية:245). والكثيرة عند الله أكثر من ألفي ألف، وألفي ألف".

والسبب في قيام المحدث الناقد بمثل هذه الرحلات العلمية الطويلة والشاقة، نظرته الواقعية الإنسانية إلى الرواة عموما، واعتقاده أنهم بشر يجوز عليهم الخطأ والنسيان. فعندما يكثر عدد رجال السند، يقوي احتمال وقوع الخطأ في الحديث، لأن كل واحد منهم، يمكن أن يتطرق من جهته الغلط إلى المروي. فإذا كثروا، قوي ذاك الاحتمال، وإذا قلوا ضعف. فيجتمع . من ضعف ذاك الاحتمال لقلة الوسائط، وتوفر شروط الصحة في الحديث حسب الظاهر . قوة تبعث على الاطمئنان والرضى بهذه النتيجة العلمية.

هذا ماعبر عنه صراحة المحققون من علماء المصطلح في كتبهم، بعبارات اختلف مبناها واتحد معناها. من ذلك قول ابن الصلاح: "العلو يبعد الإسناد من الخلل، لأن كل رجل من رجاله، يحتمل أن يقع الخلل من جهته، سهوا أو عمدا، ففي قلتهم، قلة جهات الخلل، وفي كثرتهم، كثرة جهات الخلل".

هذ الكلام ينطبق على القسم الأول من العلو، وهو العلو المطلق. وأما العلو النسبي، فيبدو أن النقاد عدوه من أقسام العلم، لأن أولئك الأئمة، قد اشتهروا بعنايتهم الفائقة بالحديث ونقده، وعرفوا برسوخ قدمهم في مجال تمييز مقبوله من مردوده. فكان لمروياتهم مزية على مرويات غيرهم، لأنها أنظف متونا وأسانيد، وذلك نتيجة اجتهادهم العظيم في انتقاء الأحاديث التي يروونها. فاحتمال تسرب الخلل إلى مروياتهم ضعيف جدا. ولذا، رغب المحدثون في القرب منهم. إذ بذلك يحققون نفس الهدف الذي عملوا على تحقيقه بالقرب من الرسول (ص)، وإن كان بدرجة أقل، وهو كما سبق تقريره، ليس صحة الحديث، لحصول الصحة ابتداء بتوفر شروطها، وإنما القوة الحاصلة من اجتماع صل الصحة حسب الظاهر، وضعف احتمال تطرق الخطأ إلى الحديث لقلة رجال السند.

وأما النزول بقسميه، فنظرا إلي أن احتمال تسرب الغلط إليه قوي لكثرة الوسائط ، فهو مرجوح.

من أجل ذلك، فضل جمهور المحدثين الإسناد العالي عن الثقات، على النازل عن الثقات. لكنهم استثنوا من تفضيل العلو، ما إذا كان مع النزول مايجبره، ويجعل له مزية على الإسناد العالي، كأن يكون رجال الإسناد النازل أحفظ أو أفقه، فيفضلون النازل على العالي. فالعبرة في هذا المجال، ليست بقلة الرجال أو كثرتهم، وإنما العبرة بضعف احتمال تطرق الخلل إلى الرواية. فإذا اشتمل الإسناد على قرينة تضعف احتمال تسرب العلل إليه، رجح على الإسناد الذي يخلو من تلك القرينة. والإسناد المشتمل على قرينة قوية، يرجح على الإسناد المشتمل على قرينة أقل قوة. ومن ثم، فضل النقاد الإسناد العالي على الاسناد النازل أحيانا، وفضلوا الإسناد النازل على الإسناد العالي أحيانا أخرى. قال ابن حجر العسقلاني: "وإنما كان العلو مرغوبا فيه، لكونه أقرب إلى الصحة وقلة الخطأ، لأنه ما من راو من رجال الإسناد إلا والخطأ جائز عليه، فكلما كثرت الوسائط وطال السند، كثرت مظان التجويز، وكلما قلت قلت. فإن كان في النزول مزية ليست في العلو، كأن يكون رجاله أوثق منه أو أحفظ أو أفقه، أو الاتصال فيه أظهر، فلا تردد في أن النزول حينئذ أولى".

فالقرينة التي تجعل الناقد يرجح الإسناد العالي على الإسناد النازل، هي قلة الوسائط، لما يحققه ذلك من قوة للرواية. والقرينة التي تجعله يرجح الإسناد النازل على الإسناد العالي هي: كون رجاله أوثق، أو أحفظ أو أفقه. ومما يشهد على ذلك، ماورد عن علي بن خشرم أنه قال: "قال لنا وكيع: "أي الإسنادين أحب إليكم: الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله؟ أو سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقة، عن عبد الله؟" فقلنا: "الأعمش، عن أبي وائل". فقال: "ياسبحان الله! الأعمش شيخ وابو وائل شيخ، وسفيان فقيه، ومنصور فقيه، وإبراهيم فقيه، وعلقمة فقيه، وحديث يتداوله الفقهاء، خير من أن يتداوله الشيوخ".

وتفسير ذلك، أن الرواة الثقات، وإن اشتركوا في الاتصاف بأصل الضبط، فإنهم يتفاوتون في ضبط المرويات، فهناك من يضبط معنى الحديث اللغوي، وهناك من يضم إلى ذلك معناه الفقهي والشرعي. والشيوخ موصوفون بالنوع الأول من الضبط وهو ضبط المعنى اللغوي وأما الفقهاء فإنهم موصوفون بالنوع الثاني من الضبط، وهو الذي يجمع بين نوعي الضبط: ضبط المعنى اللغوي وضبط المعنى الفقهي. والأول شرط لقبول الرواية، فترد إذا لم يتحقق ذلك النوع من الضبط. وأما الثاني فهو شرط الترجيح. فإذا تعارضت رواية الفقيه مع رواية غير الفقيه، ردت رواية هذا الأخير، وأخذ برواية الأول، لأنها أعلى مرتبة ومقدمة على غيرها، لجمعها بين ضبط المتن بصيغته ومعناه اللغوي، وضبط معناه فقها وشرعا. ولاشك أن هذا النوع المزدوج من الضبط قرينة قوية، بتوفرها يشتد ضعف احتمال تطرق الخلل إلى الرواية. وهي . في ذلك . أقوى من القرينة التي تحصل بتوفر الضبط المفرد، أعني ضبط المعنى اللغوي فحسب. ولذلك، كان من المنطقي أن يرجح النقاد رواية الفقهاء على رواية الشيوخ غير الفقهاء، حتي وإن كانوا من أئمة الحديث كالأعمش.

ومن ثم، يرى المحققون، أن النازل . عندما تتوفر فيه مثل هذه القرائن القوية . يكون حينئذ هو العالي في المعنى عند النظر والتحقيق.

وبهذا التحليل، نفهم سر حكم النقاد على بعض الأسانيد بأنها أصح الأسانيد. وذلك، لما اشتملت عليه من القرائن القوية، التي تضعف إلى حد الانعدام، احتمال تطرق الخطأ إلى الأحاديث المروية بها، كقلة الوسائط، وشدة ضبط الرواة وشهرتهم بصحة النقل والرواية، وفقههم، وشدة ملازمتهم لشيوخهم، ومعرفتهم التامة بما يروونه عنهم من الأحاديث إلى غير ذلك من القرائن.

أشهر المؤلفات في الإسناد العالي

تعتبر كتب الحديث التي التزمت الصحة، أفضل مظان الإسناد العالي: كموطإ مالك بن أنس، وصحيح البخاري وصحيح مسلم، وغيرها. والذين جمعوا الأحاديث العالية السند في مصنفات خاصة، عليها عولوا، وإليها رجعوا، ومنها استمدوا.

هذا، وقد خص المؤلفون العلو المطلق بمزيد من العناية، فجمعوا فيه تآليف، أشهرها ما جمعت فيه الأحاديث الثلاثية، مثل ثلاثيات البخاري، وعددها: اثنان وعشرون، وممن اعتنى بجمعها:

. ابن حجر العسقلاني.

. وعفيف محمد بن نور الدين الإيجي.

وممن اعتنى بثلاثيات البخاري وتولى شرحها: محمد شاه بن حاج حسن (ت 939هـ).

ومن العلماء من اعتنى بالرباعيات. ومما ألف في هذا المجال:

. درر الدارري في شرح رباعيات البخاري، لأحمد بن محمد الشامي الشافعي.

. رباعيات الإمام البخاري ليوسف الكتاني، وقد بلغت رباعيات البخاري: مائتين وتسعة وثمانين.

هذا، وقد جمع أبو الفضل عبد الرحيم زين الدين بن الحسين العراقي(725هـ/1325م .806هـ/1404م)كتابا في أحاديث الأحكام، وصفت أسانيدها بأنها أصح الأسانيد، وسماه: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد. ثم تولى شرحه في كتاب سماه: طرح التثريب في شرح التقريب، لكنه لم يتمه. فتولى إتمامه ابنه أبو زرعة أحمد ولي الدين بن عبد الرحيم، المشهور بابن العراقي (762هـ . 1361م/826هـ . 1423م).

مجلة الهداية /العدد 158ديسمبر 2003م

تحليل هدية ابن منصور الحوتي للشيخ ابن يجبش التازي

الحلقة الأولى

د. ربيعة بنويس -كلية الآداب والعلوم الإنسانية -القنيطرة

■ وهي رسالة من الشيخ ابن يجبش التازي عبد الله ابن منصور الحوتي، يشكره فيها على هدية بعث إليه بها هذا الشيخ لما وصله تحميس ابن يجبش للبردة، وهي رسالة يمكننا من خلالها وضع اليد على بعض المفاهيم الصوفية عنده، وهي من مخطوط بالخزانة الحسنية يحمل رقم 12096/ مجموع ثالث/ ورقة 32. 34. يبداها الناسخ بقوله : وهذه نسخة من كتاب كتبه الإمام العالم العلامة الفصيح البالغ الأعرف بالله، أبو عبد الله، سيدي محمد بن عبد الرحيم بن يجبش التازي رحمه الله تعالى ونفعنا به أمين .

إن الشيخ العالم الولي سيدي عبد الله بن منصور النازل بعين الحوت بمقربة من تلمسان أمنها الله بعث إليه الشيخ ضراعة وسراويل ونعلين وبلغة من حلفا، وذلك حين وصل إليه تحميس البردة التي رغب إليه الشيخ في نظمه ونصه :

الحمد لله من أوله إلى آخره، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، الشيخ الولي العارف الزكي، الذي من الله عليه بمعرفته، فعسى أن يكون إن شاء الله ممن يحاوره في أعلى الفردوس من جنته ، ومن هو في الخيرات مشهور، وفي ديوان الصالحين بفضل الله تعالى مذكور، سيدي عبد الله بن منصور نصره الله على أضداده، وأيد به المستضعفين من عباده، وأخذ يده في جميع أحواله، وبلغه في الدارين غاية آماله، وأفاض علينا من بركاته، وحشرنا وإياه وسائر الأحبة، فلا محنة مع سيد مخلوقاته، سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، من محبكم في الله تعالى ومعتقدكم من أجله، السيد الفقير إلى مولاه في طلب عفوه ورحماه، امحمد بن عبد الرحيم بن يجبش التازي، غفر الله ذنوبه وستر بمنه وكرمه عيوبه، شاكرا لأياتكم الكاملة، سائلا عن الأحكام الفاضلة، ومواهب طوله.

وبعد يا نعم السيد الجليل، أبعد الله عنكم وعن حبيبكم كل محذور، وخار للجميع في جميع الأمور.

فقد ورد علينا الكريم كتابكم، معربا عن حسن ظنكم وجميل اعتقادكم، وقد بلغنا ما تفضلتم علينا من تلك التحف، التي هي بيت أهل المحبة من أطرف الطرف، نسأل الله العظيم، بحياة نبيه المصطفى الكريم أن يتحفكم بأفضل ما أتحف به أولياءه وأحباءه وأصفياءه، وقد أدخلتم بذلك علينا مسرة عظيمة، لكن سقيتمونا بها شربة حرارتها بين الجوانح مقيمة.

أما المسرة، فهي التي كنت أتمنى على الله عز وجل أن يقلب لي بعض قلوب أحبائه، وأن يلبسني بعطر أثوابه، لنشارك القوم في لبس الخرقة الكريمة، التي أحوالها معلومة وفضائلها عظيمة.

وأما الشربة التي سقيتمونا، بالكؤوس التي جرعتمونا، فهي الضراعة، وإن تتعب في إشارتها تصير حتما للبراعة، لكن ما ذكر لك منها نموذجا على سبيل الإيجاز، يكون لهذا الكتاب شبه طراز، ووجه الشبه أن القلب في غلافه شبيه بالدر في أصدافه، فإذا كان صاحبه عارفا، ونفسه عن سبيل الهوى صارفا، راعه خوف فراق الحبيب، وانتهز فرصة غفلة الرقيب، وبما تدخل منها لارتقاء مجد العارفين الذين راضوا أنفسهم، فهم في أعمالهم غير متكلفين، والأمر برعاية حفظ العهود، والاجتهاد في الوقوف على الحدود، وغير ذلك من الإشارات اللطيفة، والفوائد الظريفة.

وأما السراويل، فإشارته تقطع الفؤاد، وتقرع سمع المريد والمراد، فهي مشيرة الاجتهاد في السُّرى والجد من زائف النقد لمن يحسن البيع والشرى، وربما تنادي من مجدك قد سرى، وشاع وداع في المدائن والقرى، ويل لك إن لم تعمل بحسب ما تقول، أو كان عملك غير مقبول. روي عن بشر بن الحارث، رضي الله عنه، أنه قالت له ابنته : « ويل لك إن لم تكن عند الله كما أنت عند الناس ».

وأما البُلغة، ففيها إشارتان، يكاد رمزهما يظهر للعيان، الأولى تحظ على الاقتصار على بُلغة العيش التي هي سبب لجمود النفس والحدة والطيش، والثانية إن قلبها بعض الإخوان، قالت باقتصارك علي يغلب الشيطان، حتى تفر من ظلك وتتوجه لمولاك ببعضك وكلك. وفيها فائدة ثالثة، تكون فائدتها إن شاء الله تعالى في القلوب ثابتة، وهي كونها من حلفا، تنبيك بحبل فيك ما الدعاء لمولاك لتتقرب إليه زلفى.

وأما إشارة النعلين، فكأنما يقولان غمض بصرك عن الكونين، واخلعهما من قلبك قبل ما جعلهما في الرجلين، وكونهما من جلد فيهما إشارة للتجلد والصبر على العبادة، حتى يصير لك الخير عادة، فمن بلغ هذا المقام، بلغ من مولاه مراده، وأعطى الحسنى والزيادة، فيا الله العظيم، أسألك يا نعم السيد الجليل، الاجتهاد بالدعاء بالتوفيق للصدق في سلوك الطريق، لأني والله على حالة لا يرضى بالإقامة عليها من له أدنى تسبيق.

لكن لما تعلقنا بأذيال أمثالكم، نرجو الله تعالى أن يفتح علينا، وما ذلك على الله بعزيز، فنسأله سبحانه ونتوسل إليه بأكرم خلقه عليه، أن يتوب علينا توبة ماحية لجميع ذنوبنا وأن يبلغنا وسائر الأحبة من خير الدارين غاية مرغوبنا، آمين، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

انتهى ما كتب من ذكر لمن ذكر رحمهما الله تعالى ورضي عنهما ونفعنا بهما آمين.

تعزية

إلى دار الرحمة والبقاء

بغاية الأسف والحزن والألم انتقل إلى رحمة الله الواسعة الشريف الجليل سيدي المختار بن سيدي احمد الوزاني إثر مرض عضال ألم به، وتم تشييع جنازته إلى مرقده الأخير في موكب خاشع، ضم جلة وخيرة أحبابه وأصدقائه وأفراد أسرته.

تعازينا إلى السيدة حرمه الشريفة الفاضلة للاأنسة، وأولاده وبناته، سيدي احمد وللاسناء وللا سلمى، وشقيقيه للا خديجة وسيدي عبد القادر وأصهاره آل اللبار وآل بن عجيبة وآل التازي.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

خواطر وخواطر

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

قنوات عربية ولهجات عامية مستهجنة

■ عند ما تدس بأصبعك على أزرار التلفزيون أو تمسك بالآلة التي تنفلت في رمشة عين بين هذه القناة وتلك باحثا ومنقبا على القناة التي تعجبك وترضيك ببرامجها، تصادفك أحيانا بعض القنوات التي تقدم إنتاجها بلغة ركيكة تحتاج منك إلى مترجم يساعدك على فهم محتوى ذلك الإنتاج الهزيل، ومن بين هذه القنوات، قناتنا المغربية الأولى ، والثانية فلا تسمع منها إلا ما يقلقك ويزعجك، فالأخطاء اللغوية متراكمة، والنطق غير سليم لا في قراءة الأخبار أو في تقديم برنامج ما ولا تزال همزة القطع متواصلة والفرق بين كلمتي قبول بفتح القاف وقبول بالضم لا يوجد حسم لهما، ومن السهل للمذيع أن يتذكر الدعاء القائل اللهم ارزقني القَبُول الحسن بفتح القاف ليصلح غلطته بدلا من قوله: القبول بضم القاف، فلذلك معنى ، وآخر له معنى مستهجن، وفي القرآن الكريم هذه الآية: فتقبلها ربها قبولا حسنا.

إن من أكبر العوامل الضارة باللغة العربية وبمستقبلها استعمال اللهجات المحلية في السينما والمسرح، وفي الإذاعة والتلفزة ، خاصة ، وأن الذي يجمع بين البلدان العربية هي لغة القرآن ، والذين ينادون بإحلال العامية لسهولتها محل العربية الفصحى هم أشبه بمن ينادون بتعميم الجهل .

منذ زمن غير بعيد أخذوا يروجون للهجات العامية لتكون لغة التخاطب والكتابة والآداب والفنون والمعاملات ، وفي نفس السياق نلاحظ أنه في حال استعراضنا برامج التلفزيون أو الإذاعة في معظم البلاد العربية نجد أن نسبة ما تبثه بالعامية تزيد عما تبثه بالفصحى ولاسيما في الأعمال الدرامية والمنوعات التي يندر فيها استعمال الفصيح من اللغة بحجة أن وسائل الإعلام تخاطب الجمهور ككل وكون هذا الجمهور ذا ثقافات متباينة ونتيجة للابتذال واستخدام الألفاظ والكلمات الهابطة من طرف الإعلاميين وعدم الحفاظ على الحد الأدنى من الأصول والقواعد اللغوية ، أدى إلى الاستخفاف بقواعد اللغة العربية ، كما أدى ذلك إلى الترويج إلى السوقية وشيوع الكلمات والمصطلحات غير اللائقة.

إن خطر اللهجات العامية يجيئ من كونها تتعدى المظاهر الصوتية، إذ تتضمن كلمات أجنبية دخيلة، ومصطلحات ومسميات مرتجلة بغير خبرة بخصائص اللغة العربية ، يسوقها معدون أو مذيعون على نحو مغرق في التسرع ومراعاة الشائع محليا يقعون في انزلاقات تسيء إلى إنتاجهم وأحيانا تبدو اللهجة متأثرة ببقايا اللغة التي كانت رائجة على ألسنة المستعمرين.

صحيح أن العامية في حياة الأمم واقع لايمكن نكرانه، أو القفز عليه، فهي في جميع الحالات تمثل جزءا من شخصياتنا، بسلبياتها وإيجابياتها، ومع ذلك ينبغي لنا أن نؤكد حقيقة هامة وهي أن العامية لا يمكن اعتبارها رافدا يغني العربية، بل قد تشوه حقيقتها، وتقوض أعمدتها وأصولها، والذين ينتصرون للعامية بلهجاتها أو يتحمسون لها بحجة مراعاة الأميين أو محدودي المعرفة، إنما يفعلون ذلك وكأنهم ينتصرون للمزيد من التخلف والجهل.

وإذا كانت وسائل الإعلام السمعية البصرية تشكل المصدر الأساس لتداول الألفاظ والمفردات، فمن الأنفع والأصلح والمفيد استغلال هذه الوسائل. كل واحد حسب طبيعتها . من أجل تزويد الجماهير المتعطشة إلى الثقافة برصيد لغوي جديد يساهم في ترقية لهجاتهم أو يصحح نطقهم لألفاظ العامية ذات الأصول العربية القريبة إلى الفصحى.

كلمة السيد رئيس المجلس العلمي لجهة الشاوية ورديغة التي ألقاها بمناسبة تنصيب المجلس العلمي المحلي للجهة وذلك يوم الاثنين 27 ربيع الأول 1425 هـ موافق 17 ماي 2004

■ الفقيه الحاج محمد الحبيب الناصري الشرقاوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد النبي الأمين ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

■ السيد معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المحترم، السيد والي صاحب الجلالة على جهة الشاوية ورديغة وعامل إقليم سطات المحترم السادة عمال صاحب الجلالة على عمالتي خريبكة وابن سليمان ، إخواني الحاضرون الكرام ممثلو مختلف القطاعات والمسؤولون عنها قضائيون وعسكريون ومدنيون، السادة المنتخبون بهذه الجهة برلمانيون جهويون وإقليميون ومحليون .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، في البداية أرحب باسمي الخاص وباسم أعضاء المجلس العلمي لجهة الشاوية ورديغة وعلمائها بالأقاليم الثلاث (سطات / ابن سليمان/ خريبكة) بالسيد معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وجميع الحاضرين في هذا اليوم المبارك السعيد ، الذي يتزامن وذكرى السنة الأولى من ميلاد سمو ولي العهد الأمير الجليل مولاي الحسن أصلحه الله ، حيث نلتقي تنفيذا لتعليمات مولانا أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين جلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده الذي كلف السيد معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بتنصيب المجالس العلمية المحلية ، حيث قال نصره الله في خطابه السامي يوم الجمعة 30 أبريل الماضي أثناء استقباله لصفوة من علماء المغرب بالقصر الملكي العامر بالدار البيضاء (فإننا وضعنا طابعنا الشريف ، على ظهائر تعيين أعضاء المجالس العلمية في تركيبتها الجديدة ، مكلفين وزيرنا في الأوقاف والشؤون الإسلامية بتنصيبها ، لتقوم من خلال انتشارها عبر التراب الوطني بتدبير الشأن الديني عن قرب، وذلك بتشكيلها من علماء مشهود لهم بالإخلاص لثوابت الأمة ومقدساتها والجمع بين فقه الدين والانفتاح على قضايا العصر ...) انتهى كلام جلالة الملك.

معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد والي الجهة ، أيها الحضور الكريم ، لقد كان لنا شرف كبير أن نحظى بالثقة المولوية السامية، هذا الشرف الذي جعلنا نجدد العهد على خدمة هذا الوطن بأمانة مستنيرين بتعليمات مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس نصره الله في خطابه السامي يوم 30 ابريل 2004 بالقصر الملكي العامر بالدارالبيضاء والذي تمحورحول إعادة هيكلة الحقل الديني وتدبيره.

ولهذا فنحن عازمون إن شاء الله كما كنا وسنبقى على مواصلة السير لتأطير المواطنين وحمايتهم من كل فكر دخيل يحاول تفريق كلمتهم ونشر المبادئ الهدامة بينهم ، فمجلسنا سيعمل إن شاء الله بكل مكوناته لتنفيذ التعليمات المولوية السامية حيث إننا سنتواصل باستمرار مع المواطنين بمختلف شرائحهم الاجتماعية، أكاديميين وأساتذة ومديرين وباحثين وطلبة وتلاميذ وحرفيين في مختلف المؤسسات والأندية النسوية وغيرها من مكونات المجتمع المدني ، مستحضرين الأمر الملكي السامي حين قال جلالة الملك مخاطبا المجالس العلمية(حاثين إياهم على الإصغاء إلى المواطنين و لاسيما الشباب منهم ، بما يحمي عقيدتهم وعقولهم من الضالين المضلين حريصين على إشراك المرأة المتفقهة في هذه المجالس إنصافا لها ومساواة لها مع شقيقها الرجل...) انتهى كلام جلالة الملك.

معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد والي الجهة ، أيها الحضور الكريم إن مجلسكم العلمي المنصب اليوم سيبقى وكما كان منفتحا ومنسجما مع سائر فعاليات الجهة وغيرها حيث كان دائم التواصل مع السيد والي الجهة، والسادة عمال جلالة الملك بالأقاليم الثلاث(سطات/ خريبكة/ ابن سليمان) ومع ناظري الأوقاف والشؤون الإسلامية بالعمالات الثلاث ومع رئيس جامعة الحسن الأول ، ومدير الأكاديمية الجهوية لوزارة التربية الوطنية والشباب ، ومندوبي هاته الوزارة بالعمالات الثلاث وسائرالمسؤولين بالجهة في مختلف القطاعات الحكومية وغيرها ، بل يشمل نشاطه حتى جهات أخرى بالمملكة.

معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد والي الجهة ، أيها الحضور الكريم إن خطاب أمير المؤمنين نصره الله يوم 30 أبريل 2004 سيكون الإطار المرجعي لمجلسنا العلمي ولسائر علماء الجهة ، هذا الخطاب الذي وضع استراتيجية شمولية ثلاثية الأبعاد لتجديد الحقل الديني وتأهيله، والذي ركز فيه مولانا أمير المؤمنين على التشبث بالمرجعية التاريخية الواحدة للمذهب المالكي السني ، فقد قال نصره الله في هذا الخطاب السامي (وإذا كان من طبيعة تدبير الشؤون الدنيوية الاختلاف والذي يعد من مظاهر الديمقراطية والتعددية في الأراء لتحقيق الصالح العام ، فإن الشأن الديني على خلاف ذلك يستوجب التشبث بالمرجعية التاريخية الواحدة للمذهب المالكي السني الذي اجتمعت عليه الأمة والذي نحن مؤتمنون على صيانته معتبرين التزامنا دينيا بوحدته المذهبية كالتزامنا دستوريا بالوحدة الترابية والوطنية للأمة ، حريصين على الاجتهاد الصائب لمواكبة مستجدات العصر...) انتهى كلام جلالة الملك .

معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد الوالي ، أيها الحضور الكريم إننا عازمون إن شاء الله بحزم وثبات واستمرار وكما عاهدتمونا على التصدي لكل من يريد المس بوحدة المغرب المذهبية كما تصدينا بحزم وعزم لكل من حاول أن يمس بوحدتنا الترابية في هذه الجهة وغيرها.

وهكذا سيبذل مجلسنا إن شاء الله كل طاقته لإبراز قيمة المذهب المالكي، هذا المذهب الذي يتسم بالمرونة والأخذ بجميع المصادر التشريعية التي جعلت منه مذهبا وسطيا وبمراعاة المقاصد الشرعية ، هذا المذهب الذي اختاره المغاربة عن طواعية واختيار منذ ظهوره في القرن الثاني الهجري ، حيث اعتبروا أن صاحبه مالك بن أنس ❊ أعلم أهل عصره وكيف لا وقد قال في شأنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي والنسائي (يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة).

فقد ذكر ابن كثير وغيره من العلماء أن العالم المقصود فيه هو الإمام مالك بن أنس، وأن ذلك من صدق نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم في شأن الأخبار بهذا الإمام الهمام.

ولهذا فكما حرص سلفنا الصالح من ملوك هاته المملكة وأبناء هاته الأمة المغربية على الدفاع على الوحدة المذهبية بتشبتهم بالمذهب المالكي في الأصول والفروع ، سنحرص إن شاء الله على نشر مبادئ ديننا الحنيف سيما ونحن مطوقون بالبيعة الشرعية لملوك الدوحة العلوية الشريفة المؤتمنين على هذه الأمة والتي من جملتها الحفاظ على وحدة المذهب المالكي الذي كان التشبث به أحد العوامل الأساسية وراء وحدة كلمة المغاربة.

ورحم الله جلالة الملك الحسن الثاني الذي قال في خطابه لنواب الأمة أثناء افتتاح السنة التشريعية في أكتوبر من سنة 1970 (نريد مغربا في أخلاقه وفي تصرفاته جسدا واحدا موحدا تجمعه اللغة والدين ووحدة المذهب، فديننا القرآن ومذهبنا مذهب الإمام مالك، ولم يقدم أجدادنا رحمة الله عليهم على التشبث بالمذهب الواحد عبثا أو رغبة في انتحال المذهب المالكي بل اعتبروا أن وحدة المذهب كذلك من مكونات وحدة الأسرة...)

انتهى كلام المشمول بعفو الله جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله.

وإن ابنه البار ووارث سره أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس نصره الله يحرص منذ توليه عرش أسلافه الميامين على أن يبقى المغاربة متشبتين بهاته الوحدة المذهبية ، فقد قال نصره الله في خطاب العرش الأخير (فهل الشعب المغربي القوي بوحدته المذهبية الدينية، وبأصالته الحضارية، بحاجة اليوم إلى استيراد مذاهب دينية أجنبية عن تقاليده، إننا لن نقبل ذلك لأن هذه المذاهب منافية للهوية المغربية المتميزة ، وسنتصدى لمن يروج لأي مذهب دخيل على شعبنا بقوة ما تقتضيه أمانة الحفاظ على الوحدة المذهبية للمغاربة مؤكدين بذلك حرصنا على صيانة اختيارنا لوحدة المذهب المالكي في احترام لمذاهب الغير لأن لكل شعب اختياراته) انتهى كلام جلالة الملك.

السيد الوزير المحترم السيد والي الجهة الفاضل أيها الحضور الكريم إن مجلسكم العلمي المنصب اليوم يعاهد الله ويعاهد أمير المؤمنين ويعاهدكم على تحصين جهتنا وغيرها مما كره أسلافنا من الفتنة في الدين مصداقا لقول الله تعالى« والفتنة أشد من القتل» ولهذا سنتصدى إن شاء الله بكل حزم وعزم وأمانة لكل من يريد أن يعبث بهوية المغاربة ومقدساتهم وتقاليدهم ، وتشكيكهم في أمور دينهم وسيكون عملنا مستمرا حتى ندخل النور إلى مواطن الظلام وحتى نكسر سيوف الجهلة بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن امتثالا لقوله تعالى « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " صدق الله العظيم.

كما التمس من السيد الوزير أن يرفع باسمي الخاص وباسم أعضاء المجلس العلمي وكل العلماء لجهة الشاوية ورديغة ،سطات ولاءنا وإخلاصنا وطاعتنا إلى السدة العالية بالله امير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس أيده الله ونصره وحفظه في ولي عهده الأمير الجليل مولاي الحسن أصلحه الله ويقر عين جلالته بشقيقه المولى الرشيد وسائر أفراد أسرته الكريمة إنه على مايشاء قدير وبالإجابة جدير والسلام.

خديم الأعتاب الشريفة

المصافحة بين المسلمين وإثر الصلوات في المساجد خاصة

■ إعداد الأستاذ: محمد العزوزي

■ في كتاب الله تعالى في سورة النساء ، الآية 86 (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) أي إذا سلم عليكم المسلم ، فرد وا عليه بأفضل مما سلم أو ردوا عليه بمثل ما سلم.

قال القرطبي : أجمع العلماء على أن الابتداء بالسلام سنة مرغب فيها ، ورده فريضة ، لقوله :(فحيوا بأحسن منها اوردوها) وهذا قول او أقوال ، ولا فعل فيه، ونحن بصدد المصافحة.

ولفظة : (صفح) ومشتقاتها في القرآن الكريم ، وردت ثماني مرات ، إلا أنها ليس فيها ما يدل على المصافحة.

أما كتب اللغة ، ففي المصباح المنير للفيومي :(صافحته مصافحة افضيت بيدي إلى يده) ومختار الصحاح لأبي بكر الرازي : والمصافحة ، والتصافح الأخذ باليد وأساس البلاغة للزمخشري:(وصافحه بيده، وصفح بيديه) والمعجم الوسيط لمجمع اللغة بالقاهرة :(صافحه ، حياه يدا بيد) ، و(تصافحا) صافح ، كل منهما الآخر ، وفي ترتيب القاموس المحيط ج : ص : 827 ع: 2 المصافحة الأخذ باليد) وفي لسان العرب ج : 2 ص: 514 ع الثاني: (والمصافحة الأخذ باليد، والتصافح مثله، والرجل يصافح الرجل إذا وضع صفح كفه في صفح كفه، وصفحا كفيهما، وجهاهما ، ومنه الحديث : المصافحة عند اللقاء) وهي مفاعلة من إلصاق صفح الكف بالكف ، وإقبال الوجه على الوجه، والحديث نفسه بتمامه في النهاية في غريب الحديث ج : 3 ص: 34. وفي صفحة 516 من اللسان نفس الجزء ، أنشد ثعلب:

وناديت شبلا فاستجاب وربما ضمنا القرى عشرا لمن لا نصافح

ويروى ضمنا قرى عشر لمن لا نصافح ، فسره فقال : لمن لا نصافح ، أي لمن لا نعرف ، وقيل للأعداء الذين لا يحتمل أن نصافحهم)

أما السنة النبوية ففي صحيح الإمام البخاري رضي الله، عنه ج : 8م :33ص73 (باب المصافحة) وقال ابن مسعود : علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد وكفي بين كفيه ، وقال كعب بن مالك: (دخلت المسجد فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني)

حدثنا عمر بن عاصم ، حدثنا همام عن قتادة ، قال : قلت لأنس: أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال : نعم، وفي آخر الحديث وهو آخذ بيدي عمر.

وفي صحيح الإمام مسلم ،ج8م 4، ص :106 في قصة كعب بن مالك ، وهو من المتخلفين الثلاثة ، قال كعب: الحديث نفسه، زاد قائلا : قلت يارسول الله: إنما أنجاني الله بالصدق ، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت، والقصة طويلة عند تفسير الآيات ، أو عند شرح الحديث في الصحيحين البخاري ومسلم، والحديث ذكره النووي في كتابه :(الترخيص في الإكرام أم بالقيام) ص: 38، وفي مختصر مسلم للمنذر ، ص: 509 رقم الحديث : 1918.

وفي سنن أبي داود ج: 4م:2 ص: 354 رقم الحديث 5211(باب المصافحة) ... عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا التقى المسلمان فتصافحا ، وحمدا الله عز وجل ، واستغفراه غفر لهما) ورقم 5212 عن البراء كذلك: مامن مسلمين يلتقيان فيتصافحان • إلا غفر لهما قبل أن يفترقا) وهو في سنن ابن ماجة برقم: 3703، ورقم 5213 عن انس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(جاءكم أهل اليمن ، وهم أول من جاء بالمصافحة) نفسه في مسند الإمام احمد ج:3ص: 155، وذكره السيوطي في كتاب : الوسائل في مسامرة الأوائل ص: 124 رقم :935.

وفي أبي داود كذلك ، (باب في المعانقة) رقم: 5214، عن رجل من عنزة قال لأبي ذر: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم إذا لقيتموه؟) قال :ما لقيته قط إلا صافحني، والحديث في المسند الإمام أحمدج: 3ص:168 وزاد قائلا : وبعث إلي ذات يوم ، ولم اكن في أهلي ، فلما جئت أخبرت انه أرسل إلي، فأتيته، وهو على سريره، فالتزمني ، فكانت تلك أجود وأجود) التزمني عانقني ، والحديث عند النووي في كتابه: الترخيص في الإكرام بالقيام. ص:45.

وفي سنن الإمام الترمذي ج:5ص:228 رقم :2438 عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا استقبله الرجل فصافحه ، لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع ، ولا يصرف وجهه عن وجهه ، حتى يكون الرجل هو يصرفه، ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له.

وفي سنن النسائي ج :7م:4ص :149.

عن أميمة بنت رقيقة... هلم نبايعك يارسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إن يلا أصافح النساء ، وإنما قولي لمائة إمرأة كقولي لامرأة واحدة ، أو مثل قولي لا مرأة واحدة)

وفي سنن ابن ماجة ، ج :1ص:39 رقم الحديث :104

عن أبي بن كعب (رضي الله عنه)قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(أول من يصافحه الحق عمر، وأول من يسلم عليه ، وأول من يأخذ بيده، ويدخله الجنة) الحديث في كتاب : (الأوائل) لابن أبي عاصم النبيل ص:25 رقم :57.

وفيه كذلك ، ج :1 ص: 178 رقم : 534 535 ، (باب مصافحة الجنب) الأول ابو هريرة ، والثاني أبو حذيفة ، كلاهما قال : لقيتني يارسول الله وأنا جنب ، فكرهت أن أجالسك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن لا ينجس) الأول ، ٠ المسلم لا ينجس) الثاني.

وفيه كذلك ج:2 ص :1220 رقم : 3702 (باب المصافحة) عن أنس بن مالك، قال : قلنا يارسول الله . أينحني بعضنا لبعض؟ قال :لا، قلنا : أيعانق بعضنا بعضا؟ قال: لا ولكن تصافحوا، والحديث في المسند ج 3ص: 198.

وفي سنن الإمام الدارمي ج:1ص:176 رقم 1065: أخبرنا جعفر بن عون، حدثنا سفيان بن حماد، قال : سألت إبراهيم عن مصافحة اليهودي والنصراني والمجوسي ، والحائض ، فلم ير فيه وضوء.

وفي مسند الإمام أحمد رضي الله عنه، ج: 1ص: 305.

أبو هريرة قال : قلنا يارسول الله ، إنا إذا رأيناك ، رقت قلوبنا ، وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا، وشممنا النساء والأولاد قال:(لو تكونون، أوقال: لو أنكم تكونون على كل حال ، على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم ، ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم) نفس الحديث في الجزء الثالث ، ص : 175 .

وفي ج الخامس من المسند ص: 417 ، حدثنا قريش بن حيان عن أبي واصل، قال : لقيت أبا أيوب الأنصاري ، فصافحني ، فراى في أظفاري طولا فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يسأل أحدكم عن خبر السماء ، وهو يدع أظفاره كأظافر الطير يجتمع فيها الجنابة والجنب).

وفي الجزء الخامس ص : 162 عن أبي ذر ، قال : (كان إذا لقي الرجل يأخذ بيده يصافحه).

وفي كتاب : (محاضرة الأوائل، ومسامرة الأواخر)ل لشيخ علاء الدين على دادة السكتواري البسنوي ص:39، أول من صافح وعانق إبراهيم عليه السلام) قال : حكى بعض الثقات من المؤرخين ، إنه اجتمع في الحرم المكي مع إسكندر ذي القرنين الكبير، وعانقه وصافحه ، وأعطاه الراية ، وتشرع بشريعته، ودخل ملته ، ودعا الناس إلى أحكام شرعه قال : تاريخ القدس.

ونفس الصفحة: 39 (أول من قبل بين العينين عند المصافحة والمعانقة إبراهيم عليه السلام) قال : تاريخ القدس.

وفي كتاب : الوسائل في مسامرة الأوائل) للسيوطي ، ص :124 رقم 933 (أول من عانق إبراهيم عليه السلام) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان والديلمي عن تميم الداري مرفوعا.

ورقم : 934 : أول من صافح ذو القرنين أخرجه ابن عساكر عن سفيان) وفي كتاب (سنن والمبتدعات) تأليف محمد عبد السلام خضر الشقيري ص" 289، (فصل في فضل المصافحة وبدعها) قال: روى أحمد وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجة ، والضياء القدسي ، عن البراء بن عازب ، بإسناد حسن ، (مامن مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا...) وقد سبق ذكر هذه الأحاديث في هذا البحث.

إلا أنه ذكر في صفحة 72 من الكتاب :(والمصافحة في أدبار الصلوات بدعة .

وفي كتاب : الفقه الإسلامي وأدلته) للدكتور وهبة الزحيلي، الجزء الرابع صفحة :2660(مامن مسلمين يلتقيان، يتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا قال:(رواه أبو داود والترمذي عن البراء، (نصب الراية ج : 4 ص : 260) وقال : (وأما ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاة الصبح والعصر ، فلا أصل له في الشرع على هذا الوجه ، ولكن لا بأس به، فإن أصل المصافحة سنة.... إلى أن قال : (والراجح عند الحنفية جواز المصافحة مطلقا ، ولو، بعد الصلوات انتهى باختصار.

ولأحد الأئمة من السلف الصالح ، ولعله سفيان بن عيينة. 107 . 198هـ ، قال:(صليت في الجماعة أربعين سنة ، ما علمت من صلى عن يميني ، ولا عن شمالي) وهذا يدل على أنه رحمه الله كان يأتي للصلاة لا للمصافحة.

وما يعتاده ، اليوم ، المصلون من المصافحة شيء مبالغ فيه، وكأنهم ما حضروا إلى المساجد إلا لهذه المصافحة، إلا اننا يجب أن نتركهم ونياتهم (إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى) الحديث.

اللهم وفقنا لعمل الخير ، واهدنا لطريقك المستقيم ، آمين.

« وإلى الجبال كيف نصبت »

سورة الغاشية الآية 19

■ الدكتور: ادريس خرشاف

■ يعتبر النظر اصطلاحا بمثابة الرابطة التي تربط بين أعضاء الإنسان وعناصر الكون الخارجية، فإن اقتصرنا النظر على العين فقط ، وجدنا أن للنظرة أبعادا ثلاثة، يمكن اعتبارها بمثابة النافذة التي تسمح للفرد رؤية هذا الوجود، فهي:

1 . إما نظرة عادية، لا تتعدى مسار أشعة الأجسام الساقطة على العين، وتكون النتيجة في هذه الحالة، نظرة المخلوقات العادية بما فيها الأنعام، مصداقا لقول رب العالمين:

«ولهم أعين لا يبصرون بها » سورة الأعراف / الآية: 179.

2 أو نظرة اعتبار للوحة فنية جمالية تصل إلى النفس دون الوصول إلى منطقة الروح، هذه النظرة غالبا ما يشترك فيها فئات الناس ذات الاتجاهات الإيديولوجية المختلفة ، والأديان المتنوعة.

فهي (أي النظرة) لا تنفذ إلى الحقيقة المطلقة، بل تبقى أسيرة الحواجز التربوية، أو الإنتروبولوجية ، مصداقا لقول رب العالمين» وهذه الأنهار تجري من تحتيَ أفلا تبصرون » سورة الزخرف / الآية 51 .

ويقول كذلك : «يقلب الله الليل والنهار ، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار » سورة النور / الآية 44.

3 . النظرة العلمية الثاقبة:

وهي النظرة التي ليست عليها غشاوة حتى لا تصاب بالعمى ، ميزة هذه النظرة ، أنها تولد لدى الأفراد تماسكا في الشخصية ، وتوافقا في الانفعالات وصفاء في السلوك العقلي والأخلاقي الذي يؤدي إلى المعارف الكونية ، مصداقا لقول رب العالمين :

« هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ، ما خلق الله ذلك إلا بالحق نفصل الآيات لقوم يعلمون » سورة يونس، الآية :5

فتكون هذه النظرة تمثل مختلف مناحي الكون المادي واللامادي ، وبالتالي فهي تمثل أرضية التحليل والتفكير الصحيحين .

وفي القرآن الكريم ، نماذج كثيرة تؤكد ما للنظرة الثاقبة من أهمية قصوى إلى الغرض المنشود الذي هو صحبة الله للإنسان في حياته ، كما يقول سبحانه : نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة » سورة فصلت / الآية 31، داخل هذا الفضاء ، نقرأ مع القارئ الكريم ومضات كونية إذ نختار الآية الكريمة :

« وإلى الجبال كيف نصبت » سورة الغاشية ، /19.

مدخل:

قبل الشروع في الحديث عن نشأة الجبال وضعيتها المستقرة (كما يبدو للمشاهد) لابد أن نقف ولو لحظة أمام لفظة الجبال ، ولماذا استعملها الحق دون غيرها؟ تعتبر الجبال من المخلوقات العظيمة بطياتها الكسيرة ، التي يمكن أن تمتد سلاسلها إلى مئات الكيلومترات، على شكل أنظمة من الطيات المحدبة والمقعرة ، وبفوالقها وفواصلها، بركاني كانت أو غير بركانية. إنها شواهد ملموسة تدفع الباحث إلى طرح أفكار وتساؤلات حول كيفية نشوء الجبال.

لقد توصل العلماء إلى أن ما تظهره القشرة الأرضية من تغيرات مستمرة يبرهن على وجود قوتين رئيسيتين:

1 . القوة البنائية ، وتنبثق من داخل الأرض ، إذ ترفع الجبال وتطويها ، وتزحزح القارات وتشق الطبقات الصخرية ، كما تقوم بهز سطح الأرض وتفجر البراكين.

2 . القوة الهدمية ، فهي نوعان:

1 القوة الهدمية المرتبطة بالقوة البنائية ، وتنبثق هي الأخرى من باطن الأرض، فتهدم القشرة الزائدة .

ب . القوة الهدمية السطحية ، وتنبثق من خارج الأرض فتعرى الارتفاعات وتنقل بقايا التفتت والتحلل إلى البحار.

كما أن كلتا القوتين الداخلية تستمدان طاقتهما من النشاط الإشعاعي في داخل الأرض ، أما القوى الهدمية السطحية فإنها تستثمر الطاقة الشمسية.

فهل ما توصل إليه العلماء من وجود قوتين (بنائية وهدمية يعتبر أصيلا وينفرد به علماء الغرب؟

للإجابة على السؤال نقول : لا

لأننا إذا رجعنا إلى علمائنا ، نجد العالم الفلكي المسلم ، أبو الريحان البيروني في كتابه الذي ألفه بغزنة سنة 1026 م تحت عنوان » تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن»

يقول البيروني رحمه الله:

ولا نعلم من أحوال الأرض ، إلا ما ما نشاهد من الآثار التي تحتاج في حصولها إلى مدد طويلة، وإن تناهت في الطرفين، كالجبال الشامخة المتركبة من الرضراض الملس (الحصى الصغار وفتات الحجر) المختلف الألوان، المؤتلفة بالطين والرمل والمتحجرين عليها ، فإنه من تأمل الأمر من وجهه ، واتاه من بابه، علم أن الرضراض والحصى هي حجارة تتكسر من الجبال بالأنصدام ، ثم يكثر عليها جري الماء وهبوب الرياح ويدوم احتكاكها فتبلى ، ويأخذ البلى فيها من جهة زواياها وحروفها ، حتى يذهب بها فيدملكها(أي يلمسها ويدورها) وإن الفتات التي تتميز عنها هي الرمال ثم التراب ، وإن ذلك الرضراض لما اجتمع في مسايل الأودية حتى انكبست بها ، وتخللها الرمال والتراب فانعجنت بها واندفنت فيها وعلتها السيول، فصارت في القرار والعمق بعد أن كانت من وجه الأرض فوق ، تحجرت . انتهى كلام البيروني . عن الأهرام . أحمدفؤاد باشا 1998/3/6

أما نشأة الجبال ، فيتصور العلماء ، وعلى سبيل المثال إذا تعرض الماء الموجود في الإناء للسخونة ، فإن ذلك سيتولد عنه دوران عظيم موحد على مستوى الرداد (Manteau).

أما إذا زدنا النار ، فإن السائل الموجود في المنطقة السفلى يفقد جزءا من كثافته ، فيتصاعد إلى الأعلى في حين ينزل السائل العلوي البارد إلى الأسفل ، يتولد عن ذلك ظهور حركات صاعدة وأخرى نازلة في الماء الساخن.

أما بالنسبة للأرض ، فإن رداء الكرة الأرضية (أو معطفها manteau حسب التعبير العلمي) لا يتلقى حرارته من موقد كما هو حال الإناء الموضوع على النار بل تأتي السخونة من داخل المعطف ذاته ، أي من مناجم الصخور المشعة مثل اليورانيوم والطوريوم والبوتاسيوم المنشورة في الرداء.

فتولد حرارة الإشعاع الذري داخل الصخور، تحدث تحركا ينتج عنه حركات الحمل ، مما يؤدي إلى تصعد المواد المنصهرة إلى الأعلى (Magma) ، وينتج عن هذه الظاهرة القوة المحركة الرئيسية للصفائح.

تستمر هذه القوى البنائية ، حيث تمارس ضغطا أفقيا وعموديا على قطع القشرة الأرضية بالإضافة إلى ضغطها في اتجاهين ، فتقتصر القشرة الأرضية وتطويها طيا شديدا.

وعندما تتعدى الصخور حدود المرونة والطوعية للتشوه ، فإنها تتكسر وتتصدع مصداقا لقوله سبحانه :

« والأرض ذات الصدع » سورة الطارق / الآية :12.

وقد يصحبها تفجرات بركانية ، وحركات شاقولية تدفع بما في الأسفل إلى الأعلى وبالعكس فالقشرة الأرضية (القارية ؛ Eroute Continentale) تتحرك ببطء في اتجاه قد تصادف بدورها قشرة قارية أخرى ، فيتم الاصطدام مما ينتج عنه نشوء حركة بناء جبال مقعدة كسلسلة جبال ال Alpes وجبال الهملايا ، وهي سلاسل يطلق عليها اسم السلاسل الجبلية البيفارية.

أما اصطدام قشرة قارية محيطية ، فإنه يؤدي إلى نشوء سلسلة جبال بركانية ، وعلى سبيل المثال سلسلة جبال Andises وجبال اليابان./

وباعتبار أن حركة القشرة الأرضية (والقشرة المحيطية) تكون بطيئة ، إذ تتم خلال حقبة زمنية جيولوجية تفوق ملايين السنين حتى تنتقل من مكان إلى آخر ، فإن الانسان يبقى عاجزا أمام هذه الظاهرة الكبيرة ، إذ لا يستطيع مشاهدة تحركها ، وتكون بالنسبة للانسان عبارة عن أشياء جامدة فلذلك يقول رب العالمين:

« وترى الجبال تحسبها جامدة » سورة النمل / الآية 88.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1071
السنة37
الجمعة 15 ربيع الثاني 1425 هـ
الموافق 4 يونيو 2004 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق
الرابطة

العدد: 1071 الجمعة 15 ربيع الثاني 1425 هـ .الموافق 4 يونيو 2004م

تفسير فاتحة الكتاب

■ بقلم المرحوم سماحة الشيخ محمد المكي الناصري

■ يقول الله تعالى في كتابه الكريم (ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم، وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمومنين) يونس 57. ويقول الله تعالى في الذكر الحكيم (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا). الإسراء 9.

بهذه الآيات البينات تولى الحق سبحانه وتعالى وصف كتابه الكريم، والذكر الحكيم، وأرشد الناس كافة إلى أن التوجه إليه والإقبال عليه هو الوسيلة الفعالة للخروج من قفص الغفلة واللامبالاة، إلى رحاب التدبر والاعتبار، وللقضاء على مايبلبل الأفكار، وتضيق به الصدور من الوساوس والأكدار، وأكد للناس جميعا أن القرآن وحده هو الذي يهديهم إلى العقيدة التي هي أقوم والشريعة التي هي أقوم، والتربية التي هي أقوم.

. وأول سورة تفتتح بها المصاحف، وتبدأ بها الصلوات هي سورة الفاتحة التي وصفها رسول الله (ص) بقوله، فيما رواه الترمذي في سننه من حديث أبي هريرة: (الحمد لله أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني) فهي "أم القرآن وأم الكتاب" نظرا لأنها بالنسبة لكتاب الله كبراعة الاستهلال بالنسبة لغيره، إذ أن كل كلمة من كلماتها، وكل آية من آياتها، تلمح من قريب أو بعيد إلى مقاصد القرآن المتعددة، وموضوعاته المتنوعة، ولا سيما جمال الربوبية، وكمال العبودية (وأم الشيء أصله)

وهي "السبع المثاني" نظرا لأن قراءة آياتها السبع تتكرر في كل صلاة، فريضة كانت أو نافلة، ويرددها المومن في صلواته المكتوبة سبع عشرة مرة كل يوم وليلة (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) الحجر 87 (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)

. ومقاصد القرآن الرئيسية التي جاءت فاتحة الكتاب عنوانا لها، ودليلا عليها، أربعة أنواع:

أولا: حقوق الخالق على الخلق، ويشير إليها قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين، الرحمان الرحيم، ملك يوم الدين إياك نعبد)

ثانيا: احتياجات الخلق إلى الخالق، ويشير إليها قوله تعالى (وإياك نستعين. اهدنا)

ثالثا: تنظيم الصلة بين الخق والخالق، ويشير إليها قوله تعالى (الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم)

رابعا: البراءة من الكافرين والمبطلين، ومكافحة شبهاتهم وأباطيلهم في كل حين، ويشير إليها قوله تعالى (غير المغضوب عليهم ولا الضالين).

من فضل الله على آدم وبنيه أن تعهد له ولهم بأن لا يتركهم هملا، وأن يواصلهم بإمداداته الربانية، وتوجيهاته الإلهية، أولا فأولا، فخاطب آدم زوجه وهما يفار قان الجنة، ليقوما بالخلافة في الأرض قائلا: (فإما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى). طه 121. ووفاء من الله بعهده أرسل الرسل وأنزل الكتب، ومن ذلك فاتحة الكتاب، التي أكرم الله بها عباده المومنين، إذ لقنهم فيها، وأجرى على لسانهم عند تلاوتها ماينبغي لهم أن يتخذونه من المواقف في شؤون الدنيا والدين

. فعندما نفتتح (باسم الله) كما علمنا الله، نعلن براءتنا ممن يفتتحون بأسماء أصنامهم كاللات والعزى، ونعلن مخالفتنا لمن يفتتحون باسم الأب والإبن والروح القدس، ومن جرى على شاكلتهم، ونفرد بالذكر اسم الله الأقدس، اعترافا منا بأنه وحده روح الوجود، ومنبع الكرم والجود، المتفضل على كافة العباد بنعمة الإيجاد والإمداد.

. وعندما نقول (الحمد لله) كما علمنا الله، نعرب عما تفيض قلوبنا، وتهتز له مشاعرنا، من شكر الله والثناء عليه، والاعتراف بنعمه التي تحيط بنا من كل جانب، ونمرن أنفسنا على مواجهة متاعب الحياة متى تعرضنا لها، بروح التفاؤل والصبر، دون تذمر ولا اعتراض، ولا استسلام إلى اليأس والقنوط، فالمؤمن يحمد الله دائما في الشدة والرخاء والسراء والضراء.

وكما جاء (الحمد لله) هو الأول في فاتحة الكتاب، جاء هو الأخر في الخاتمة والمآب، مصداقا لقوله تعالى: (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين). يونس 10. وقوله تعالى (وهو الله، لا إله إلا هو، له الحمد في الأولى والآخرة). القصص 70 وقد قيل للجنيد: ما النهاية؟فقال: الرجوع إلى البداية.

. وعندما نقول (رب العالمين) كما علمنا الله، نتبرأ من القول بتعدد الآلهة والأرباب، وندرج جميع المخلوقات تحت هيمنة إله واحد لاشريك له، بيده الثواب والعقاب، ولايخفى ما يوجد بين كلمة "الرب" وكلمة :"التربية من علاقة وتناسب وارتباط، إذ التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا بحسب استعداده الفطري، فربوبيته سبحانه شاملة لجميع المخلوقات، وتربيته عامة للإنسان والحيوان والجماد والنبات، فالكل مدين لله تعالى بما يتدرج فيه من أطوار، ولسان حال الجميع معترف بالعناية الإلهية دون جحود ولا إنكار (وإن من شيء إلا يسبح بحمده، ولكن لاتفقهون تسبيحهم). الإسراء 44. (قال فرعون ومارب العالمين قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين). الشعراء 24.

إن أسماء الله الحسنى تكشف السر عن نعوته الجليلة، وأفعاله الجميلة، واسم (الرحمن) اختص الله به نفسه، فلا ينعت به أي مخلوق (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمان، أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى). الإسراء 111.110. (هذا ماوعد الرحمان، وصدق المرسلون). يس 52.

وقد اختار الحق سبحانه أن يتجلى لخلقه كافة، وللمومنين خاصة، بوصف (الرحمة) التي وسعت كل شيء، فأرشدنا إلى التيمن باسمه (الرحمان الرحيم) في البسملة التي هي علامة البدء وشعار الافتتاح في كل عمل صالح، وفي فاتحة الكتاب، أنشودة المومن المقدسة، التي ينشدها ويرددها في الصلوات ، في كل ركعة من الركعات، وبذلك تنزل السكينة في قلوب المؤمنين، ويطمئنون إلى أن ربوبيته ربوبية إحسان وإنعام، لاربوبية جبروت وانتقام.

. و"الرحمان" بالرغم من كونه اسما خاصا بالله، إذ لا يطلق على غيره تعالى هو عام المعنى، حيث يشمل مقتضاه جميع المخلوقات (كلا نمد، هؤلاء وهؤلاء، من عطاء ربك وماكان عطاء ربك محظورا). الإسراء 20. و "الرحيم"بالرغم من كونه اسما عاما، إذ يطلق عليه تعالى وعلى غيره، كما جاء في وصف رسوله (ص) (بالمومنين رءوف رحيم). التوبة128. وهو خاص المعنى، حيث يختص مدلوله بالمومنين من عباده دون غيرهم (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين هم بآياتنا يومنون). الاعراف 156. قال القشيري: "فلأنه (الرحمان) رزق الجميع ما فيه راحة ظواهرهم، ولأنه (الرحيم) وفق المومنين لما به حياة سرائرهم. ص:59.

. وقد تجلى الحق سبحانه وتعالى لخلقه بوصف الرحمة التي هي صفة جمال، حتى في أشد مواقف العظمة والجلال، فقال تعالى (الرحمان على العرش استوى). طه5. وقال تعالى (الملك يومئذ الحق للرحمان، وكان يوما على الكافرين عسيرا). الفرقان26.

. وحتى لايداخلنا الغرور، ولاتسيطر علينا الغفلة، وحتى لانستنين إلى رحمة الله الواسعة، ونتكل عليها فنفسد ولانصلح، ونعصى ولانطيع، جاء بعد وصف (الرحمان الرحيم) وصف (ملك يوم الدين) إشعارا لنا باننا لابد أن نقف بين يدي الله في يوم معين، سيلقى فيه كل إنسان جزاءه العادل، (فالدين) هنا بمعنى الجزاء،و(اليوم) هو يوم الفصل والحساب (إن الابرار لفي نعيم، وإن الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وماهم عنها بغائبين وما أدراك مايوم الدين، ثم ماأدراك مايوم الدين، يوم لاتملك نفس لنفس شيئا، والأمر يومئذ لله). الانفطار 19.13.

. عندما يقف المومن بين يدي ربه يناجيه بنفس الوحي الذي أنزله في كتابه يكون قريبا من مولاه غير بعيد (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب، أجيب دعوة الداعي إذا دعان). البقرة 186. (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد). ق 16. فلا مانع من أن يستعمل العبد في مناجاة مولاه خطاب القريب للقريب.

وهكذا علمنا الحق سبحانه وتعالى أن نتوجه إليه في فاتحة كتابه قائلين، ولذكره مقدمين: (إياك نعبد وإياك نستعين). وتخصيصه بالعبادة دون سواه منبئق عن "الوهيته"، وتخصيصه بالاستعانة دون سواه منبئق عن "ربوبيته" بحيث تكون جميع مظاهر عبادة المومن قاصرة عليه، وجميع مظاهر استعانة المومن راجعة إليه.

(والعبادة) هي حب العبد لمولاه، وطاعته إياه، طاعة صادرة عن إخلاص وإيمان، والتزام وإذعان، و(الاستعانة) هي طلب المعونة من الله فيما هو خارج عن طوق العباد، بحيث يكون الحق سبحانه وحده عند عبده هو محور الثقة والاعتماد، كطلب الشفاء بعد تناول الدواء، وطلب النصر بعد الاستعداد لمواجهة الأعداء. و (العبادة) ظاهرها تعلق وتذلل، وباطنها تعزز وتجمل. القشيري ص: 60 و (الاستعانة) بها يحصل اللطف والأمان، والتوفيق لأهل الإيمان.

وتربية من الحق سبحانه وتعالى لعباده المومنين على الاهتمام ببقية إخوانهم إلى جانب الاهتمام بأنفسهم، حتى يستحضروهم معهم دائما في مواطن الخير ومجامع البر جاءت صيغة (نعبد) وصيغة (نستعين) في هذه الآية بضمير المتكلم ومعه غيره، إشعارا للمومن وهو يناجي ربه، بأنه ينبغي له أن يشرك معه في مناجاته وابتهالاته جميع إخوانه في الله، من حضر منهم ومن غاب، حتى لاتسيطر عليه الأنانية وحب الذات، في الوقت الذي يترقب فيه أطيب النفحات، فكلما كان الدعاء أعم كانت الإجابة أسرع، وإشعارا للمومن من جهة أخرى بأنه مهما تخيل أنه منفرد في عبادته، منعزل عن الناس، فإنه في حقيقة الأمر وفي نفس الوقت ليس وحيدا ولاغريبا، بل يرافقه في عبادته ومناجاته في كل لحظة من اللحظات ملايين المومنين في المشرق والمغرب يستقبلون كما يستقبل بيت الله الحرام، ويقرأون معه فاتحة الكتاب التي هي أنشودة الإسلام، ويرجون من الله مايرجوه من عون وأمن وسلام.